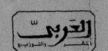
الإتصال الإعلامى والتنمية

آفاق المستقبل وتحديات قرن جديد

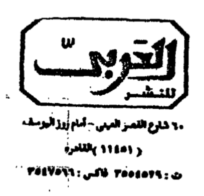
تأليف : عبد المجيد شكرى



الاتصال الاعلامى والتنمية

آفاق المستقبل
وتحديات قرن جديد

عبد المجيد شكرى



٦٠ شارع القصر العيني - أمام روز اليوسف
(١١٤٥١) بالقاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

العربى للنشر والتوزيع

٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥١) - القاهرة

ت : ٣٥٥٤٥٢٩   فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

الطبعة الأولى

١٩٩٥

الاتصال الاعلامى والتنمية (آفاق المستقبل وتحديات قرن جديد)

المؤلف : د . عبدالمجيد شكرى

الغلاف للفنان : چورچ سمير

عدد الصفحات : ١٣٨ صفحة



الاهداء

الى زوجتى رفيقة العمر الناقدة الصحفية عزيزة شعراوى التى وقفت الى جوارى دوما خلال رحلة نضال شاقة ، على طريق تحقيق وجود إعلام مستقبلى رشيد ، يصنع الغد ، ويحمل رسالته جيل جديد ، يعرف أن الغد لن يتأخر عن موعده أبداً .

عبد المجيد شكرى

استفتاح

الإعلام والتنمية، أحد أهم الموضوعات التى شغلت، ومازالت تشغل بال الإعلاميين والمفكرين ورجال الاقتصاد والاجتماع والباحثين عن مستقبل أفضل لشعوبهم وللإنسانية جمعاء وفى كل مكان، فى ظل عالم متغير، بل عالم سريع التغير.

والتنمية بصفة عامة أضحت قضية ملحة، اتسعت دائرة مفهومها ليتخطى مجرد النمو الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ليشمل كافة جوانب الحياة، بحيث يمكن للإنسان أن يعيش حياة أفضل وأكثر تقدماً، يتحقق له من خلالها ارتفاع مستوى المعيشة، ويتغير معها أسلوب حياته بما يحقق له السعادة. كما تتسع دائرة التنمية لتشمل لا مجرد زيادة الدخل القومى بل توفير الحاجات الأساسية من غذاء وكساء ومسكن ملائم وتعليم وصحة وعلاج وترفيه بل وتحقيق متغيرات واسعة على مستوى الدولة ذاتها، بحيث تخرج هى نفسها من دائرة التخلف لتصبح دولة أكثر استقراراً وأكثر عدالة، وأكثر اهتماماً بمواطنيها مع توفير أكبر قدر من العدالة الاجتماعية والديموقراطية، وتحقيق مستويات أفضل فى التعليم والصحة، وأن يكون الإنسان متحرراً من عبارة الفرد، متحرراً من الظلم والقهر، متمتعاً بكافة حقوق المواطنة دون تمييز بين فرد وآخر وبحيث لايصبح الرخاء حكراً لفرد أو مجموعة أفراد، حكراً لطبقة دون طبقة، بل لايصبح الرخاء حكراً على دولة دون دولة، ويتحقق بذلك وجود مجتمعات لاتنقسم فيها الأفراد إلى سادة وعبيد .

ومع قدوم قرن جديد، هو القرن الواحد والعشرون، تبرز تحديات عديدة تواجه كافة الأجيال التى تستقبل هذا القرن والمتمثلة فى مجموعة من الإنجازات العلمية والتكنولوجية واسعة النطاق تتسع معها الفجوة بين الشمال والجنوب أو بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وقد أصبحنا أمام اختيار مصيرى صعب، وهو إما أن نلحق بركب هذا التقدم أو نخرج من دائرة العصر.. أى نفنى ونموت،

نفنى ونموت، والمطلوب منا بالضرورة أن ندخل العصر مسلحين بأسلحته، ومعنى ذلك أن نأخذ بكل أسباب الحضارة أو مانطلق عليه المعاصرة، أى نعيش العصر بكافة انجازاته، باعتبار أن المعرفة والعلم ليس لهما وطن والحضارة ليس لها وطن، ولذلك فإننا نجد أنفسنا أمام معادلة هامة، وهى أن الأخذ بأسباب الحضارة والمعاصرة لايعنى أن نعيش كما تعيش شعوب الغرب أو شعوب الشمال، بل ينبغى أن نحتفظ بهويتنا وخصوصيتنا وثقافتنا الذاتية، باعتبار أن الثقافة لها وطن، بينما العلم والمعرفة والحضارة وانجازاتها ليس لها وطن، والإعلام، والاتصال الإعلامى أيضاً له وطن، وآية وطنيته أن يكون قائماً على الحفاظ على هوية أبناء الوطن وثقافة الوطن باعتبار أن الثقافة إنما تمثل ذاكرة نشطة تعمل على تماسك أبناء الوطن وانطلاقهم نحو ماهو أفضل لشعوبهم .

والقضية المطروحة اليوم هى قضية التنمية باعتبارها مفتاح المستقبل، وقضية الإعلام الذى ينبغى أن يكون فى خدمة التنمية، إلا أن المستقبل فى ذاته يطل برأسه على كل من التنمية والإعلام، ونحن اليوم على مشارف القرن الواحد والعشرين بكل مايحمله من متغيرات واسعة تمثل تحديات كبرى للإنسان الذى يودع قرناً سيبدو متخلفاً تماماً أمام ماسنشهده فى القرن الجديد، إنه القرن الذى سيتوج فيه الكمبيوتر ملكاً حيث الأجيال الذكية من الكمبيوتر، وحيث الطرق السريعة فى الاتصال The High Way .

إنه انطلاقاً من هذه الرؤى وهذه المتغيرات تم وضع الأسس العامة لهذه الدراسة التى تتناول الإعلام والتنمية، فكثيرة هى الكتب والدراسات التى تناولت هذا الموضوع، لكننا هنا نضع القرن القادم داخل دائرة اهتمامنا، فالحديث عن الإعلام وعن التنمية بعيداً عن هذه الدائرة، حديث لاطائل منه.. إنها دراسة تتحدث عن الحاضر من خلال رؤية فجر الغد.. والغد كما نقول يأتى دائماً مبكراً .

والله ولى التوفيق

المعادى إبريل ١٩٩٥

عبد المجيد شكرى

الباب الأول

الاعلام والاتصال

الفصل الأول

لماذا الاعلام ... ولماذا التنمية ؟

* قدرة الخطاب الإعلامى الاقناعية *

لقد أصبح الاعلام السمة المميزة للعصر، وأضحى تأثيره فى حياتنا طاغيا لا يستطيع معه أى فرد فى أى ركن من أركان الدنيا أن يتجنبه، إنه يصنع العقول، يحركها، يغير اتجاهات الأفراد ويوجههم إلى حيث يشاء، بل هو يصنع الأحداث، بل ويصنع الأخبار[1]، يخطو بالشعوب والدول ويتقدم بها إلى الأمام، تلك مهمة الإعلام الرشيد، أو يخطو بهم إلى الوراء، إلى التخلف أو الثبات والجمود، وهو مايصنعه إعلام ظلامى غير مستنير يتسم دائما بالجمود، أو إعلام مغرض عدائى يسعى إلى وقف مسيرة الشعوب نحو ماهو أفضل لها، إن الاعلام هو الذي يرسم اليوم مايمكن أن نطلق عليها الخريطة الادراكية الوجدانية للشعوب، فتبرز شعوب مستنيرة متكاملة الشخصية لها فعالياتها وتحقق ذاتيتها ووجودها، أو تخلق شعوبا تعاني من الخواء الوجداني والادراكي أمام ضغوط توجهات إعلامية تسعي إلي تجريد الأفراد من هويتهم وانتماءاتهم وقيمهم ومعتقداتهم وثقافتهم الذاتية، وإذا بنا نلمس في ذات الوقت قدرة الخطاب الاعلامي علي اقناع الآخرين بالاذعان لارادة فرد مستبد أو جماعة متسلطة ، أو الخضوع لقوي خارجية يتغير جلدها بصفة مستمرة سعيا وراء استغلال ثروات الشعوب وتأمين تدفق المواد الخام والسلع الغذائية وضمان أسواق خارجية واسعة لبيع وفرض انتاجها وهو في الغالب - مواد خام تم

---

(١) من المفترض من الناحية النظرية أن الإعلام يجمع ويذيع الأخبار ولايصنعها.

الحصول عليها من الدول التي يتم استغلالها، وبهذا برز مفهوم أو مصطلح المصالح .. المصالح الامريكية والمصالح الانجليزية .. والمصالح الفرنسية ،ومن أجلها تشتعل الحروب وتحاك المؤامرات والفتن.

* تجارة تسبق العَلَمْ وعَلَمْ يسبق التجارة

وفي هذا الاطار، عاشت البشرية تطورات مستمرة، وكانت البداية تجارة تسبق العَلَمْ، أي تجارة تسبق الاحتلال العسكري للدول المستهدفة مثلما حدث في الهند التي ذهب إليها المستعمرون الانجليز في شكل شركة تجارية هي شركة جزر الهند الشرقية البريطانية التي تبعها قدوم العَلَمْ، أى قوات الاحتلال البريطانى التي احتلت كامل شبه القارة الهندية، بينما كانت دول أخرى تفضل أن يذهب العَلَمْ أولا وبعده تكون التجارة مثلما حدث مع مستعمرات الدول الغربية في افريقيا واستراليا والامريكتين حيث حروب الابادة والاستيطان، ويحضرنا في هذا المجال صورة من أبشع وأقذر حروب التاريخ، المتمثلة في حروب التجارة الممزوجة بحروب العَلَمْ ونعني بها الحرب المعروفة باسم حرب الأفيون OPIUM WAR والتي شنتها بريطانيا علي الصين (١٨٣٩-١٨٤٢) لأنها فرضت قيوداً علي تجارتها الخارجية وحظرت استيراد الأفيون، وكان الإنجليز هم المصدرين الرئيسيين للأفيون إلي الصين، وانتصرت بريطانيا في الحرب وفرضت علي الصين، السماح باستيراد الأفيون المدمر لشعبها وعقدت معها اتفاقية جائرة عصفت بحرية الصين وسمحت للانجليز باحتلال هونج كونج وفرضت عليها دفع تعويضات ضخمة لتغطية نفقات الحرب العدوانية وتعويض تجار الأفيون عن كميات الأفيون التي تمت مصادرتها كما فرضت علي الصين فتح أهم موانيها أمام التجارة البريطانية، بل لقد قامت فرنسا أيضا بشن حرب أفيون ثانية (١٨٥٦-١٨٦٠) وفقدت الصين كامل سيطرتها علي أراضيها

أمام حلف مدمر جمع كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولنده والنمسا وبلجيكا والولايات المتحدة والدانمكرك والمجر وغيرها، ومعهم سيل من المهربين والمغامرين من مختلف بلاد الدنيا ... ولنا أن نؤكد أن هذه الصورة البشعة لم تختف تماما، فالحروب القذرة مستمرة والهدف واضح وشبه ثابت، وهو الحصول علي المواد الخام الرخيصة والبترول والحصول علي أسواق رائجة لتصدير منتجات تلك الدول إليها، وعلي سبيل المثال «فإن الدعامة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الأمريكى تتمثل فى نظام صناعى مملوك ملكية خاصة ومنظم على هيئة مؤسسات متعددة الشركات، محمى حكوميا، وقائم على أساس عالمى، فأغلب الشركات ذات النفوذ تملك العديد من المصانع والشركات التابعة لها فى عشرات البلدان ، كذلك تعسكر القوات الأمريكية فى مواقع منتشرة فى مختلف أرجاء العالم تحت زعم حماية الدول الأخرى ... لكنها تدافع فى الواقع عن مصالح المؤسسات الضخمة متعددة الشركات والمنتشرة فى مناطق عديدة من العالم»[٢].

* وسبق الإعلام العلم *

وأخيرا ظهر نظام امبريالى[٣] عنصرى جديد يسبق فيه الاعلام كل من العلم والتجارة، إعلام كان رائده الحقيقى جوبلز (بول جوزيف جوبلز) (وزير الدعاية النازى من عام (١٩٣٣-١٩٤٥) الذى أسس دعايته على مبادئ تبرير القوة وتلقين الكذبة بتنويع تكرارها أو مايعرف بالالحاح الإعلامى على الفكرة، وكان الإعلام هنا هو الذى يسبق الغزو، وقد نجح جوبلز فى ذلك نجاحا كبيرا ومهد لغزو

---

(٢) هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٠٦، اكتوبر ١٩٨٦ (الكويت).

(٣) استعمارى

الألمان لأوروبا، وبصفة خاصة للبلاد التى تتركز فيها أقليات ألمانية أو ذات أصل ألمانى مثلما حدث فى النمسا والالزاس واللورين وتشيكوسلوفاكيا والمجر بل وفى فرنسا ذاتها، وإعلام اليوم الذى يسبق التجارة ويسبق العَلَمْ إعلام يسيطر سيطرة كبيرة على العقول، يسلب الشعوب ارادتها، ويكرس نظما للحكم موالية للامبريالة الجديدة وجماعات ضغط من أصحاب المصالح المرتبطين بها، إعلام يكرس نظاما عالميا جديدا تتربع على قمته دولة واحدة هى الولايات المتحدة الأمريكية بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتي، مع وجود محاولات للتخلص أو التخفيف من قبضة هذا النظام ومحاولات بعض الدول الحصول على نصيب من الكعكة، من خلال مايعرف بالفرانكفونية أو رابطة الدول الناطقة باللغة الفرنسية أو الدول التى سبق خضوعها للاستعمار الفرنسي، أو الانجلوفونية أو الدول الناطقة بالانجليزية أو الدول التى سبق خضوعها للاستعمار البريطاني، ثم ظهور التكتلات الاقتصادية مثل السوق الأوروبية المشتركة والوحدة الأوروبية، واتفاقية حرية التجارة والتعريفات الجمركية (الجات)، وماكان للإعلام أن يغيب عن تلك الساحة الجديدة أبدا فكان الاداة الفاعلة فى أيدى هؤلاء جميعا.

*** أداة بطش وقهر من نوع جديد ***

ونحن لانخالف الحقيقة إذا قلنا أن الإعلام فى ذاته قد أصبح اليوم أداة بطش جديدة إذا جاز لنا التعبير، البطش بحرية الشعوب ومقدراتها، فأى وسيلة للبطش أكبر وأشد من وسائل البطش بالعقول وتجريدها من كل مايحفظ لها مقومات وجودها باعتبار أن أساس هذا الوجود هو التفكير الحر المستنير، وأى وسيلة للبطش أكبر من وسيلة تسيطر على العقل البشرى ويوصف القائمون عليها بأنهم محركو العقول كما يصفهم هربرت

أ شيللر(٤) فى كتاب له بذات الاسم The Mind Managerبينما يصف باولو فرر Paulo Freire عملية تضليل عقول البشر أى التأثير عليهم فرادى أو جماعات بطريقة تنطوى على التمويه والتلاعب بأنه "أداة للقهر"(٥) وأى وسيلة أكثر بطشا من تلك التى تخضع لتأثيرها الشعوب بطريقة تضليلية طوعية لاستلاب العقول.

* حروب الفضاء الإعلامية *

وهكذا بدأ اشتعال حروب فضائية حقيقية تتمثل فى مئات الأقمار الصناعية والمحطات الأرضية لاستقبال ارسال هذه الأقمار، ثم الأطباق dishes التى تستقبل مباشرة من الاقمار الصناعية دون حاجة إلى الاستعانة بمحطات أرضية، إلى أجهزة الاستقبال التليفزيونية ذات القدرة على استقبال البرامج الفضائية بدون الاستعانة بالاطباق الخارجية والمزودة داخلها بما يحل محل تلك الأطباق built-in-dishes ، وهكذا وضح اشتعال حرب أخرى هى حرب الأطباق War of dishes ، بالاضافة إلى حروب أخرى تحمل مسميات عديدة مثل حروب الفديو Vedio والفديو كاسيت Vedio Cassette والسينما والمسرح إلى جانب حروب الكلمة المطبوعة، حروب الكتاب والصحافة وكافة صور الاختراق الأمنى والسياسى والإعلامى والثقافى والفكري.

* وبدأت حروب المعلوماتية *

ثم كانت صورة أخر من صور حروب السيطرة والتفوق يمكن أن نصفها بحرب المعلومات والمعلوماتية Informatics حيث أن المعلومات والمعلوماتية اليوم هى

---

(٤) هربرت شللر Herbert Shiller أستاذ مادة وسائل الاتصال بجامعة كاليفورنيا فى الولايات المتحدة وقد ترجم كتابه الشهير تحت اسم المتلاعبون بالعقول فى سلسلة عالم المعرفة الكويتية

(5) Paulo Freire, Pedagogy of the Oppressed. Herder an Herer, New York, 1971.

أساس وجود الانسان اليوم، وأصبحت الدولة الأقوى هى الدولة الأكثر معلوماتية وبصفة خاصة المعلومات التكنولوجية المتقدمة، التى تعتمد اعتمادا كاملا على الالكترونيات، والتى تكاد تكون حكرا على عدد محدود من الدول تعمل جاهدة على عدم تسربها إلى دول أخرى، خاصة مايتصل بالجوانب العسكرية والصناعات الدقيقة والحاسب الآلي. وأصبحت أهم أسلحة تلك الحرب الجديدة هى بنوك وقواعد ومراكز المعلومات، وهكذا تربع الكمبيوتر أو الحاسوب على عرش جديد، وبرزت أهمية المصغرات مثل الميكروفيش Microfiche والميكروفيلم Microfilm ثم التلكس Telex والفديوتكست Vediotext، وكان لابد لهذا التقدم المعلوماتى الذى يشمل الحصول على المعلومات الدقيقة وتبويبها وتخزينها وطرق استرجاعها عند الطلب، كان لابد لكل هذا التقدم أن يكون فى خدمة الإعلام الذى تحرك بالضرورة فى كافة الاتجاهات والتوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحياتية والعلمية والانشائية والحيوية والتاريخية والجغرافية والانمائية والحربية على المستويات المحلية والاقليمية والدولية.

* الإعلام الحاضر دوما *

وهكذا يتأكد أن الإعلام اليوم هو طاغية العصر، إنه يحكم، وهو العامل المؤثر الطاغى فى حياة الشعوب، سلبا أو ايجابا، وهو الحاضر الحاضر، لا الحاضر الغائب أو الغائب الحاضر، إنه الحاضر دوما فى كل مشروع حضاري، وكل مشروع تنموى وكل خطة تنموية وتوجه تنموى، باعتبار التنمية أساس كل مشروع حضاري، ولهذا كان لابد للإعلام أن يفرض نفسه ونحن نتحدث عن التنمية، وماكان له أن يغيب أبدا، ولهذا أيضا كان لابد لنا أن نضع النقط فوق الحروف، فنحن لسنا بحاجة لأن نؤكد أن للإعلام دوره المؤثر فى التنمية،

فتلك قضية بديهية مسلم بها ولاتحتاج منا إلى دليل،لكن مايعنينا هو تحديد هذا الدور أو مجموعة الأدوار التى يمكن أن يلعبها الإعلام فى دفع عجلة التنمية إلى الأمام والصعود بها إلى القمة، أو دفع عجلة التنمية إلى الخلف ودحرجتها إلى السفح، فإذا كنا نتحدث عن دور الإعلام فى التنمية، فلن يكون حديثنا بالضرورة مجرد تحديد لدور الإعلام الايجابى فى خدمة التنمية، بل أيضا تحديد الآثار السلبية للإعلام، وما يجعل الإعلام يمثل حاجزا يعوق التنمية.. وليكن حدثنا من البدايات الأولى وفى الجاهين متوازيين، حديث عن مفهوم الإعلام والاتصال الإعلامي، وحديث عن مفهوم التنمية التى أضحت الشغل الشاغل لعالم اليوم.

الفصل الثانى

بين الإعلام والاتصال

* الإعلام ومفهوم المصطلح *

إن كلمة إعلام information إنما تعنى أساسا الاخبار وتقديم معلومات، أن أعلم to inform ، ويتضح فى هذه العملية، عملية الإخبار، وجود رسالة إعلامية message (أخبار-معلومات - أفكار - آراء) تنتقل فى اتجاه واحد من مرسل sender إلى مستقبل receiver كمونولوج monologue ، أى حديث من طرف واحد، وإذا كان المصطلح يعنى نقل المعلومات والأخبار والأفكار والآراء، فهو فى نفس الوقت يشمل أية إشارات أو أصوات وكل مايمكن تلقيه أو اختزانه من أجل استرجاعه مرة أخرى عند الحاجة، وبذلك فإن الإعلام يعنى «تقديم الأفكار والآراء والتوجهات المختلفة إلى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقا أن تعلم جماهير مستقبلى الرسالة الإعلامية كافة الحقائق ومن كافة جوانبها، بحيث يكون فى استطاعتهم تكوين آراء أو أفكار يفترض أنها صائبة حيث يتحركون ويتصرفون على أساسها من أجل تحقيق التقدم والنمو والخير لأنفسهم والمجتمع الذى يعيشون فيه...» (٦)

كما يعنى المصطلح «تقديم الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة للناس، والحقائق التى تساعدهم على ادراك مايجرى حولهم وتكوين آراء صائبة فى كل مايهمهم من أمور...» (٧) وهكذا يتضح أن دور الاعلام هنا ينحصر فى عمليـــة

---

(٦) عبد المجيد شكرى، الاعلام المحلى، رؤية مستقبلية، العربى للنشر، القاهرة ١٩٩٤

(٧) كرم شلبى (د.) معجم المصطلحات الاعلامية، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٩ .

نقل صورة ماه لاخلق وصناعة هذه الصورة، ولذلك فإن اعلام أى دولة إنما يعبر عن توجهات هذه الدولة وفلسفتها وسياستها وأوضاعها المختلفة، ونحن نجد نموذجا لمثل ذلك الإعلام فى مراكز الاستعلامات لكافة الدول، وهى ممثلة عندنا فى الهيئة العامة للاستعلامات، State Information Service التى تقدم صورة شاملة عن مصر وسياستها والأنشطة المختلفة وكافة المعلومات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياحية عنها.

* بين الإعلام والدعاية *

وبالرغم من بساطة ووضوح ماقدمناه من تعريف لمفهوم الإعلام ، فإننا كثيرا مانواجه بإشكالية كبيرة تحيط بالمصطلح عندما نتطرق إلى الحديث عن الدعاية Probaganda والاتصال Communication .

ويمكننا أن نقول أننا قد توصلنا إلى تعريف أكثر بساطة ووضوحا للإعلام ونقول أنه عبارة عن « نقل فكرة »، وهذا فى حد ذاته تعبير موضوعى يؤكد على أن الإعلام يقدم الحقائق مجردة، وهنا برز الخلاف واضحا بين مفهوم الاعلام ومفهوم الدعاية ، بل كثيرا مانجد القائمين على ممارسة العملية الإعلامية يتجاوزون هذا المفهوم الواضح للإعلام إلى مفهوم الدعاية، واذا بالإعلام عندهم يستهدف تغيير الاتجاهات Changing Attitudes والأفكار والمعتقدات، ومحاولة استبدالها باتجاهات ومعتقدات وأفكار أخري، وبذلك يتحول الإعلام عندهم وبشكل متعمد فى كثير من الأحيان إلى نوع من الدعاية، وبدلا من أن يكون الإعلام مجرد عملية خطاب موجه إلى العقل بتقديم الحقائق، نجده يمارس التأثير الانفعالى ويتجاوز عملية نقل الصورة إلى عملية خلق الصورة، ويقوم بما يسمى بعمليات غسيل المخ Brainwashing الجمعى والاستمالة الخفية Hidden persuasion بل والحرب النفسية أيضا والتى تعنى فى نفس الوقت تحطيم الروح المعنوية للآخرين ووضعهم على حافة

الهاوية، بهدف اصطناع رأى عام فاعل Possitive public opinion وإعادة تشكيل الآراء والأفكار والقناعات، وتحويل الاتجاهات، بحيث يسهل قيادة هؤلاء جميعا أفرادا أو جماعات نحو الاقتناع بفكرة ما، أو توجه سياسى معين، أو مجرد الوقوف بشكل محايد أو سلبى إزاء قضية بعينها، أو التحرك تجاهه هدف معين يراد لهم أن يتحركوا باتاهه، وتكون المحصلة النهائية هى الانقياد الكامل لسيطرة فرد أو جماعة أو فكر معين.

* بين الإعلام والاتصال أيضا *

إن كلمة اتصال Communication فى ذاتها تعنى « نقل معلومات من أجل نشرها وذيوعها عن طريق المشاركة ».[٨] وهو أيضا عبارة عن انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز، ويوصف الاتصال بأنه فعّال حينما يكون المعنى الذى قصده المرسل هو الذى يصل بالفعل للمستقبل، والاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعى، فهو يمكننا من نقل معارفنا وييسر التفاهم بين الأفراد.[٩] وكلمة اتصال Communication كما هو واضح من الكلمة الانجليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية Communis وتعنى عمومي، أى عام ومشترك أيضا وهذا « يعنى وجود رسالة مشتركة كما تعنى الكلمة أو المصطلح استخدام لغة أو أى رموز غير منطوقة Nonverbal signs لتوصيل معلومات ونشرها من أجل إقامة تفاعل اجتماعى Social interaction ».[١٠]

---

(8) James Waston and Anne Hill, A Dictionary of Communication and Media studies, 1984, Edward Arnold Publishers LTd, London.

(٩) محمد عاطف غيث (د.) قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩، انظر Communication ص ٧١-٧٢.

(10) Claue Shannon and Warren Weaver, The Mathematical Theory of Communication, Urbano University of Illinois press, 1964.

أنظر جيهان رشتى (د) الأسس العلمية لنظريات الاعلام ـ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٧٨.

والحقيقة أنه مهما اختلفت تعريفات المصطلح فانه يشمل خمسة عناصر أساسية هى:

١- مرسل An initiator

٢- مستقبل A receiver

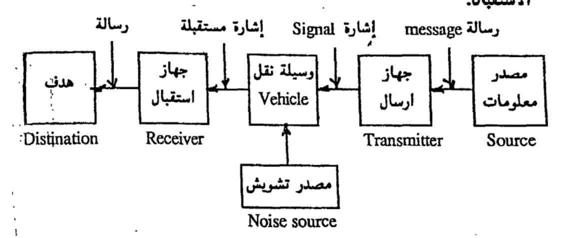
٣- وسيلة Vehicle

٤- رسالة A message

٥- تأثير An effect

وبذلك تكون المكونات الأساسية التى تصنع النظام الاتصالى(١١) وفقا لنموذج شانون Shanon وويفر Weaver هى:

مصدر يختار رسالة يتم وضعها فى كود Code بواسطة جهاز ارسال يحول الرسالة إلى اشارات ثم يقوم جهاز الاستقبال بفك كود الاشارات ويحولها إلى رسالة يستطيع الهدف أن يستقبلها، والتغييرات التى تطرأ على الرسالة فى جهاز الإرسال وجهاز الاستقبال ترجع إلى حدوث تشويش، وهذا التشويش يشير إلى مصدر الخطأ الذى يسبب حدوث اختلافات بين العلامات أو الإشارات التى تدخل جهاز الارسال، والعلامات أو الإشارات التى تخرج من جهاز الاستقبال. (١٢)



(11) R. Terry Ellmore NTC's Mass Mediadictionary, NTC publishing group, Lincnwood Chicago, Illinois, U.S.A. 1991.

(12) A Dictionary of communication. مرجع سابق

ولهذا كان لابد للاتصال أن تتعدد أشكاله وأن تتعدد وسائله وأن تتعدد أهدافه أيضا، خاصة بعد أن أصبح الاتصال هو السمة المميزة لهذا العصر الذى تطورت فيه وسائل الاتصال والذى يمثل ثورة حقيقية يعيشها إنسان هذا القرن وهى ثورة مستمرة لسنوات قادمة فى قرن قادم.

*** الاتصال غير اللفظى Nonverbal Communication ***

إن الإنسان مخلوق اتصالي، هكذا تتأكد حقيقة الانسان فى إطار تميزه عن غيره من المخلوقات، إنه عن طريق الاتصال أمكن لهذا الإنسان الذى لم يتميز أيضا عن غيره من مخلوقات الله بشئ آخر سوى العقل وسوى القدرة على إقامة علاقات غائية بينه وبين الآخرين، أى القدرة على ممارسة الاتصال القائم على المشاركة والحصول على المعلومات وردود أفعاله إزاءها، وبدون هذا الاتصال، ماكان لوجوده أن يستمر فوق هذه الأرض أبدا، وماكان له أن يكون المخلوق الوحيد الذى يبدأ من حيث انتهى الآخرون ممن سبقوه، فهو يضيف دوما إلى ماسبق أن توصل إليه غيره، وإنه عن طريق الاتصال أمكن له أن يعرف الكثير، وأن يتبادل المعلومات والمعارف والتجارب، وهو عندما يَعْلَمْ يصبح لزاما عليه أن يُعْلِم، وكانت البداية هى مايعرف اليوم بالاتصال غير اللفظى « Nonverbal Communication وهو الاتصال الذى يمكن أن يتحقق بدون استخدام الكلمات المكتوبة أو المنطوقة ».[١٣] وقد استخدم الانسان هذا النوع من الاتصال قبل أن يعرف لغة ينطق بها، والاتصال اللفظى تستخدم فيه الاشارات والرموز وتتدخل فيه تعبيرات الوجه وحركات الأطراف والجسم، وإذا كانت العمليات الاتصالية المختلفة مازالت تعيش مجتمعة، ونستخدمها إلى

(13) NTC's Mass Media Dictionary مرجع سابق

اليوم بصورة أو بأخرى، فإننا لانتجاوز الحقيقة إذا قلنا أننا مازلنا نمارس مثل هذا الاتصال غير اللفظى Nonverbal Communication إلى اليوم، فما أكثر الرموز التى نستخدمها فى الاتصال غير اللفظى المباشر والاتصال غير اللفظى غير المباشر، اليست اشارات مورس Morse ورموز الشيفرة chipher أو وضع الفكرة فى رموز encode ثم فكها decode تمثل اتصالا غير لفظي، واذا كنا نقول أن الاتصال إنما يقوم على نقل فكرة، فما أكثر أشكال الاتصال غير اللفظى فى نقل الأفكار، فنحن كثيرا ما نتحدث عن لغة العيون، ونقول مع الشاعر:

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

فقد سبق كلام الحبيبين هنا النظرة والابتسامة والسلام وهى جميعا عمليات اتصال غير لفظي، وهناك أيضا عملية استخدام الألوان كرموز لها دلالتها، فهى اتصال غير لفظى، فلكل لون معني، ملابس الحداد السوداء لها معني، ملابس الزفاف البيضاء لها معنى آخر، وكذلك إطالة الشارب أو اللحية للرجال. الوشم، صبغ الأيدى أو الأرجل بالحناء، مجرد علامة صغيرة على جبهة فتاة فى الهند، تشريط الوجه بأشكال معينة له معنى فى تحديد القبائل فى السودان وافريقيا.. بل إن اللمس أيضا يمكن أن يؤدى دورا اتصاليا معرفيا فيعبر عن الرضا أو الرفض أو التوائم أو التراحم أو الحب أو الرغبة أو النفور وغير ذلك من الأحاسيس، بل إن مجرد الصمت قد يمثل فى كثير من الأحيان اتصالا غير لفظي، ألسنا نقول إلى اليوم، إن صمت (سكوت) البنت معناه رضاها، وذلك عندما يتقدم أحد لخطبتها، ويسألها أبوها أو ولى أمرها مارأيك فى هذا الشاب كزوج، فتصمت الفتاة ولاتتكلم فيكون معنى صمتها أنها قد وافقت، بينما لاتزال المظاهرات أو الاضرابات الصامتة أو الابطاء فى الانتاج تمثل نوعا من الاتصال غير اللفظى يعنى الاحتجاج والرفض، وكذلك الاعتصام

الاحتجاجى فى المصانع أو النقابات وكذلك الاضراب والامتناع عن الطعام.. إنها جميعا رسائل صامتة تحمل أقوى المعاني.. وكذلك العروض العسكرية أو ارسال طائرات تخترق حاجز الصوت فوق عاصمة دولة معادية، أو مظاهرة بحرية بالاسطول.. كل ذلك يحمل بالضرورة رسائل صامتة منذرة.. مدفع شهر رمضان والأعياد.. إضاءة المآذن فى المساجد والأبراج فى الكنائس والمعابد.. كلها أيضا رسائل اتصالية غير لفظية.. بل نستطيع أن ندخل الرائحة أيضا فى إطار الاتصال غير اللفظي، المرأة عندما تضع عطرا معينا يميزها.. الحيوانات التى تطلق روائح معينة لادخال الرعب فى قلوب اعدائها.. وتلك التى تتبع رائحة أبناء فصيلتها أو أعدائها.. بل هناك أيضا غددا جنسية تطلق روائح فى موسم تزاوج الحيوانات والطيور.. وهكذا يتأكد أن الاتصال غير اللفظى الذى يعتبر أول وسيلة من وسائل الاتصال، استخدمها الإنسان، لاتزال تعيش بيننا كأوضح ماتكون.

***اتصال بين الفرد وذاته Intra Individual Communication ***

ولعل من المهم حقا أن نذكر أن الانسان يقوم بعمليات اتصالية مستمرة حتى لو كان وحيدا فى مكان منعزل، أو اختار أن يعيش بعيدا عن الناس «وكل واحد منا يمثل مركزا للاتصالات، ولكل منا جهاز عصبى يستند إلى ملايين من الخيوط التى يتألف منها أسلاك وطرق وشبكات فرعية لنقل الرسائل من المخ وإليه، فى نفس المخ عشرة بلايين وحدة عصبية[١٤] تتولى تجهيز الرسائل، كما أن الحواس الخمس تتلقى الرسائل وتنظمها وتنقلها بصورة مستمرة سواء فطنا إلى ذلك أو لم نفطن. وفى الاتصال الذاتى يصبح الشخص

(١٤) ذكر العالم الأمريكى ناثان كلامينى Nathan Kline أن المخ الذي يزن نحو ثلاثة أرطال يحتوي على نحو عشرة آلاف مليون خلية عصبية

(انظر كتاب فنون الاتصال الجماهيري، عبد المجيد شكري، العربى للنشر ١٩٩٥).

مرسلا sender ومتلقيا للرسالة الإعلامية receiver فى نفس الوقت، ويصف علم النفس هذه العملية بأنها ادراك الفرد لذاته ولعلاقاته بالعالم المحيط ووعيه بخصاله وقدراته وحدوده وبجوانب قوته وضعفه، وبما قد يعوق انطلاق طاقاته، ولاشك أن حسن اتصال الفرد مع نفسه يجعله أقدر على توظيف امكاناته توظيفا كاملا Fully functioning الأمر الذى يضمن بدرجة كبيرة السواء لشخصيته والفاعلية لأسلوب حياة هذه الشخصية. ويمكن أن نضيف إلى ذلك الكثير مما أورده علم النفس فى مجالات الأحلام وأحلام اليقظة، والتأمل Meditation ومانجده فى ممارسات فلسفة اليوجا وبعض ممارسات الفلسفات الآسيوية والتخيل والتذكر والابداع والالهام وجميعها لها صلة وثيقة بعمليات الاتصال الذاتي.

*** الاتصال الشخصى بين فردين Personal communication ***

الاتصال الشخصى (أو المحادثة الشخصية) dialogue شكل من أشكال الاتصال المواجهى Interpersonal communication أى الاتصال وجها لوجه Face to face وهذا النسق الاتصالى communication system عبارة عن عملية اتصالية شفاهية ثنائية بين شخص وآخر وجها لوجه، وهى عملية نمارسها بصفة مستمرة ونحن نمارس حياتنا العادية، وهو نسق اتصالى ذو اتجاهين Two-way communication ويتميز بأن رجع الصدى أو رد الفعل Feed back فيه يكون سريعا ومؤكدا حيث يرتفع فيه مستوى المشاركة والتفاعل بين المرسل والمستقبل، وحيث يتم من خلاله التعرف على حجم التعرض للرسالة، ومدى تأكيد المعلومات، كما يتميز بقدرة أكبر على الاقناع، خاصة فيما يتعلق بالأفكار المستحدثة Innovations والمهارات الجديدة فى الزراعة والصناعة والصحة والعلاقات العامة، وتغيير الاتجاهات فى النواحى السياسية والعقائدية

وتركيز الانتباه Focus attention بالنسبة لأشياء وأفكار وآراء بعينها ، كما يتسم الاتصال الشخصى بالمرونة، إذ يستطيع المرسل تعديل الرسالة طبقا لرد الفعل الفورى الذى يلمسه من الشخص المتعرض للرسالة أى المستقبل، وفى هذا النمط الاتصالى يلعب قادة الرأى الطبيعيون ومن هم موضع ثقة الجماعة دورا اتصاليا أساسيا، بل هو قائم بيننا وبصورة واضحة فى تسويق السلع بدءا من الدلالةالقديمة (البائعة المتجولة) التى كانت ولاتزال تطوف بالقرى والمدن تقابل السيدات والفتيات تعرض بضاعتها وتبيعها بالتقسيط المريح، إلى الباعة الجائلين Salesmen الذين يطوفون أيضا بمنازل القرى والمدن والمقاهى وبعض المصالح والمؤسسات يعرضون نماذج من بضائعهم ويوزعون بعضها بالمجان كدعاية أو بيعها أيضا، وهكذا يتأكد أن الاتصال الشخصى له درجة اقناعية فيما يتعلق بالاختيارات واتخاذ القرار Decision making والعمل والتعلم learning، وهو بهذا المعنى لايغيب عن حياتنا طالما وجد مجتمع ووجدت حياة.

* الاتصال الجمعى Group communication *

والاتصال الجمعى نسق اتصالى مواجهى interpersonal آخر، وهو اتصال شخصى، لكنه اتصال بين فرد وجماعة، لامجرد اتصال بين شخص وآخر، ومع ذلك فهذا النسق يحمل كافة خصائص الاتصال الشخصى الثنائى بين فردين، من ناحية ارتفاع درجة المشاركة ودرجة التفاعل بين المرسل ومستقبل الرسالة، والتعرف على حجم التعرض للرسالة ورد الفعل والمرونة، مما يساعد المرسل على تعديل الرسالة اذا وجد ذلك ضروريا، بالاضافة الى تميزه بقدرة اقناعية كبيرة، ويتمثل هذا النمط الاتصالى فى المحاضرات والندوات والاجتماعات الجماهيرية أو محدودة العدد، والزيارات الميدانية وفى الخطبة فى المساجد وبيوت الله والمقابلات والمناقشات الجماعية group discussions .

*** الاتصال الجماهيرى Mass communication ***

إن أهم مايميز الاتصال الجماهيرى هو أنه نسق اتصالى يستهدف عددا كبيرا من الناس غير المتجانسين Heterogenxeous وغير المعروفين لبعضهم البعض وللقائم بالاتصال، فهو اتصال بين نقاط منفصلة، إذ أنهم منفصلون عن كل من المرسل وعن المستقبلين الآخرين، والسؤال الآن:ماذا يعنى الاصطلاح الشائع "وسائل الاتصال الجماهيري"؟

إننا نقف أمام المصطلح الانجليزى Media الذى أصبح يعنى كافة وسائل الاتصال الجماهيرى مثل الصحافة والراديو التليفزيون، وبذلك يصبح مصطلح Mass Media مرادفا لمصطلح Mass communication ولهذا ينبغى أن نفرق بين مصطلين هما:

١ - وسيلة اتصال Medium

٢ - وسائل اتصال Media

* أولا: وسيلة اتصال Medium

وهذا المصطلح يعنى وسيلة نقل أو حمل رسالة ، ويشمل أيضا أداة حفظ المعلومات والبيانات أو عتاد الكمبيوتر Hardware ، إذ أنها ببساطة وسيلة نقل المعلومات means of transmitting فالتلفزيون على سبيل المثال وسيلة medium لنقل الصوت والصورة.

* ثانيا: وسائل اتصال Media

والكلمة أو المصطلح كما هو واضح عبارة عن جمع كلمة وسيلة medium والأخيرة كلمة مفرد لاجمع، وبذلك تعنى كلمة media الوسائل التى نستخدمها لنقل المعلومات إلى الجماهير، ولذلك فهى اصطلاح يعنى ويجمع بين التلفزيون والراديو والسينما والصحافة، وجميعها وسائل اتصال ذات اتجاه واحد one

way والاتصال الجماهيرى يتميز دائما بجمهوره الواسع وغير المتجانس ، وأنه يتم عن طريق وسيلة تصل الرسالة عن طريقها إلى الجماهير المستهدفة فى أماكن بعيدة تماما ، أو قريبة، وفى وقت واحد، ولهذا فإن معرفة رجع الصدى أو رد الفعل أو مدى الاستجابة أى مدى فاعلية الاتصال أى مدى استجابة المستقبل للرسالة، تكون بطيئة وإن كان من الممكن التعرف عليها من خلال استطلاعات الرأى بأشكالها المختلفة وبحوث المستمعين والمشاهدين والقراء.

* الاتصال المتعدد القنوات Multichannel Communication *

ويقصد بالاتصال المتعدد القنوات هنا، النسق الاتصالى الذى تصل من خلاله الرسالة الإعلامية عن طريق استخدام أكثر من وسيلة من وسائل الاتصال، إن العملية الاتصالة هنا تتم عن طريق استخدام أكثر من وسيلة، مثل الاتصال الشخصى أو الاتصال الجمعي، ووسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى، ففى الاتحاد السوفيتى السابق على سبيل المثال عرف مايسمى بالإثارة الشفهية الشخصية داخل جماعات الاستماع إلى الراديو، فبعد بث البرامج التى تحمل الرسالة الإعلامية، وهى فى الغالب رسالة ايدلوجية عقائدية، يتجه رجال الإثارة الشفهية الذين تم تدريبهم عقائدا وعمليا بكفاءة كبيرة، يتجه هؤلاء الرجال إلى جماعات الاستماع إلى الراديو من أجل مناقشة وتثبيت المعلومات. (١٥)

* فك الاشتباك بين الإعلام والاتصال *

إن الحديث عن الإعلام والاتصال، ومفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال يفرض نفسه من البداية حيث يتضح وجود اشكالية واسعة بالنسبة للاصطلاحين لدى المشتغلين والباحثين فى علوم وفنون الاتصال الانساني، والحقيقة أن مصطلح إعلام قد ذاع وانتشر بصورة أو بأخرى وطغى على مصطلح اتصال الذى كاد أن

---

(١٥) عبد المجيد شكرى، الاذاعات المحلية لغة العصر، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٨٧،

يتخلى عن مكانه لمصطلح إعلام وإن وجدت محاولات توفيقية للاصطلاحين، وهذا يبدو أوضح مايكون فى كلية الإعلام جامعة القاهرة، وهى قلعة إعلامية اتصالية عريقة متفردة، فنجد أن اسمها المعروف هو كلية الإعلام والى جانب هذا الاسم توجد ترجمة له هى كلية وسائل الاتصال الجماهيري؛ Faculty of Mass Media [Communication.] وهناك محاولة توفيقية أخرى تجمع بين الاصطلاحين، وقام هؤلاء التوفيقيون بنحت مصطلح آخر هو "الاتصال الإعلامي" ويقصدون به الاتصال الجماهيرى.

ولعل من المناسب أن نقول أنه لابأس ولااعتراض على استخدام مصطلح "إعلام" بشرط أن يكون ذلك من خلال مفهوم اتصالى لامجرد إعلام بمعنى الإخبار، بحيث يكون المعنى الباطن فى مصطلح إعلام هو الاتصال القائم على المشاركة، والحقيقة أنه مهما فرض اصطلاح إعلام نفسه على الساحة الاتصالية والمعرفية، فقد بقى مفهوم ومعنى الاتصال هو المسيطر عليه، ولم يعد منطوق اللفظ هو الذى يفرض نفسه، بل مضمون اللفظ هو الذى يحدد هوية المصطلح. (١٦)

(١٦) عبد المجيد شكري، الاعلام المحلى، العربى للنشر، القاهرة، ١٩٨٧.

الفصل الثالث

رحلة الإنسان مع الاتصال

* من الغابة إلى أن صار الاتصال حقاً *

إننا نعود لنؤكد أن الإنسان مخلوق اتصالى، هكذا أراد الله له أن يكون بحيث جعل من الاتصال الوسيلة الأساسية لاستمرار حياته، بل ومعرفة ذات الله، وتلقى رسالات الرسل التى كان من أساسيات تبليغها هو الاتصال. وقد عاش الإنسان طويلاً بين الأخطار، ولاتزال الأخطار تحيط به، كان ذلك خلال حياته البدائية فى الغابة أو الكهف، فى السهل أو الجبل، فى البر أو البحر، وكان هناك دائماً من يحذره من هذه الأخطار، وكان هو يحذر غيره أيضاً.. حريق فى غابة، أمطار وسيول، زلازل أو بركان ثائر، عدو من البشر أو الحيوان، وعن طريق الاتصال كون أسرة، وتبادل المنافع وتبادل الأخبار والمعلومات والمعارف، وحارب وانتصر، أو هزم، واستخدم صوته فى الاتصال واستخدم النار والدخان والطبول والأبواق والرقص والإيقاع والكلمة المنطوقة والكلمة المكتوبة محفورة أو منسوخة ثم مطبوعة إلى أن نصل إلى عصرنا الحاضر أو عصر وسائل الاتصال الالكترونية، وقد عرض مارشال ماكوهان أربع مراحل تعكس فى رأيه التاريخ الإنسانى وهى :

١ - المرحلة الشفهية كلية Totaly Oral ، مرحلة ماقبل التعلم Preliterate أى المرحلة القبلية Tribalism .

٢ - مرحلة كتابة النسخ Condification by script وقد ظهرت بعد هومر(*) فى اليونان القديمة واستمرت ألفى عام .

(*) هومر (هوميروس) Homer - Gr Homeros أعظم شعراء الأغريق يرجح أنه عاش فى القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد، وتنسب إليه ملحمتا الإلياذه والأوذيسة الخالدتان.

٣ - عصر وسائل الإعلام الالكترونية electronic من سنة ١٩٠٠ تقريباً إلى الوقت الحالى ويسميه عصر الدوائر الالكترونية، كما تتمثل بشكل خاص فى التليفزيون، ويقول أن الأنماط الكهربائية للاتصال مثل التلغراف والراديو والتليفزيون والسينما والتليفون والعقول الالكترونية تشكل هى الأخرى حضارة القرن العشرين(١٧) ، والحقيقة أنه خلال هذه المراحل الطويلة من مراحل رحلة الإنسان مع الاتصال كان ولايزال أساس العمليات الاتصالية واحداً، ولم يختلف سوى الوسائل وقد عاش الإنسان خلال تلك المراحل جميعاً وهو يكافح ويناضل، ويعمل جاهداً من أجل تحقيق حريته الكاملة فى الإعلام والاتصال، وحقة فى الإعلام وحقة فى الاتصال The right to communicate ، ذلك الحق الذى أصبح حقاً ثابتاً كحق من حقوق الإنسان Human rights ، والحق هو الشىء الذى لايجوز لأحد أن ينازعنى فيه، وقد أصبح لكل مواطن - من الناحية النظرية على الأقل - الحق فى نصيب عادل من إعلام بلده حقه فى أن يعلم وحقه فى أن يتثقف وحقه فى أن يرفّه عنه، وقد عرف حق الإعلام بصفة رسمية كحق من حقوق الإنسان عندما أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٦ فى قرارها رقم ٥٩ عن هذا الحق من خلال نص يقول:

«إن حرية الإعلام حق إنسانى أساسى، وانها المحكّ لجميع الحريات التى تكرس الأمم المتحدة نفسها من أجلها»(١٨) .

(١٧) جيهان رشتى (د) الأسس العلمية لنظريات الاتصال - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٧٨.

(١٨) ديزموند فيشر - الحق فى الاتصال - ترجمة محمد فتحى - اليونسكو - باريس ١٩٨٤.

بل إن الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى أقرته الأمم المتحدة أيضاً فى نص المادة (١٩) يقول : -

«لكل شخص الحق فى حرية الرأى والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أى تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية»[١٩] .

كما تبلورت صورة ذلك الحق بوضوح فى تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال برئاسة سين ماك برايد Seen Mac. Bride وزير خارجية ايرلنده الأسبق والحائز على جائزة نوبل للسلام والذى يقول : -

«يعتبر الاتصال فى الوقت الحاضر حقاً من حقوق الإنسان، غير أنه يفسر بصورة متزايدة على أنه حق يتجاوز الحق فى تلقى الرسائل الإعلامية أو الحصول على المعلومات، وهكذا ينظر إلى الاتصال على أنه عملية ثنائية الاتجاه يجرى فيها الشركاء فرادى أو جماعات حواراً ديمقراطياً متوازناً، إن فكرة الحوار على عكس المونولوج تشغل جانباً كبيراً من التفكير المعاصر، الذى يقودنا نحو تنمية مجال جديد من مجالات الحقوق الاجتماعية.[٢٠] .

وقد أوردت اللجنة فى تقريرها النهائى قائمة متميزة بحقوق الأفراد فيما يتعلق بحق الاتصال وهى : -

١ - الحق فى المعرفة .
٢ - حق الإنسان فى التعبير عن نفسه .
٣ - حق الإنسان فى المناقشة .
٤ - حقه فى الحفاظ على حرمته الشخصية.[٢١]

---

(١٩) المرجع السابق .
(٢٠) المرجع السابق .
(٢١) المرجع السابق .

*** أزمة الضياع بين ثقافات الآخرين ***

ونستطيع فى ذات الوقت التأكيد على عدد آخر من الحقوق التى ينبغى أن تضاف إلى الحق فى الاتصال الذى أقرته الأمم المتحدة والذى حددته اللجنة الدولية لدراسة مشكلة الاتصال، نستطيع أن نؤكد على أهمية إضافة حق آخر هو الحق فى احتفاظ الإنسان بهويته وذاتيته الثقافية والوطنية والقومية بحيث لانجعله هدفاً لحملات إعلامية تستهدف القضاء على تلك الذات أو الهوية سواء جاء ذلك عن طريق دول تهدف إلى طبع العالم بطابعها الخاص مثلما هو الحال مع اتجاهات الفرانكفونية والأنجلونونية ثم الدولة المتربعة اليوم على قمة النظام العالمى الجديد، وأعنى بها الولايات المتحدة الأمريكية التى تسعى إلى أمركة العالم Americanizing the world ، أو جاء من الداخل على يد إعلاميين يفعلون ذلك دون وعى كامل بخطورة محو هوية وذاتية شعوبهم وتعريضهم لخطر الضياع بين ثقافات الآخرين[٢٢] ولعل أبرز مثال على ذلك فى مصر، تلك الهجمة الشرسة على الموسيقى والفنون المضرية وتراث الأجيال بما فيها التراث الفرعونى والقبطى والإسلامى، ثم ماتتعرض له اللغة العربية من تجاهل وإهمال على حساب لغات أجنبية أخرى ويبدو هذا أوضح مايكون فى اختيار أسماء البرامج ومنها على سبيل المثال : -

١ - Super 5 تلفزيون الاسكندرية المحلى (القناة الخامسة) .

٢ - Super market تلفزيون الاسكندرية المحلى أيضاً .

٣ - Auto stop

٤ - Telecinema وهو برنامج يعرض أفلام الأسبوع الأجنبية ولاعلاقة لاسم البرنامج بالمضمون .

٥ - Half Time

---

(٢٢) عبد المجيد شكرى - الإعلام المحلى - مرجع سابق .

والقائمة طويلة على مستوى الراديو والتلفزيون وبشكل هزلى ومؤسف معاً لانجد له نظيراً فى أى بلد من بلـدان العالم، فى الوقت الذى أصبح فيه الاتصال والحق فى الاتصال والحفاظ على الذات الثقافية بما لايتعارض مع الانفتاح والاتصال الحضارى، بعض أهم الثوابت فى الفكر الإنسانى مع نهايات قرن وبدايات قرن جديد هو القرن الواحد والعشرين .

*** نظريـات إعلاميـة تفرض نفسها ***

ومع ذلك فإن حرية وحق الإعلام وحرية وحق الاتصال، ليست من الحريات أو الحقوق المطلقة، فهى مقيدة بالضرورة طبقاً لطبيعة النظم والنظريات الإعلامية السائدة والتى تستند هى الأخرى إلى طبيعة نظم الحكم القائمة فالعبرة ليست بالنص على أن حرية الرأى مكفولة، ولكن العبرة فى عدم انتهاك قوانين الدولة الإجرائية لهذه الحرية.. (٢٣) .

وقد ظهرت مجموعة من النظريات الإعلامية برزت جميعاً طبقاً للأنظمة السياسية السائدة فى كل بلد من البلدان، وهذه النظريات هى : (٢٤)

نظرية السلطة The Authoritarian Theory :

وترتبط نظرية السلطة بنظم الحكم الاستبدادية التى كانت سائدة فى العصور الوسطى وفى القرنين السادس عشر والسابع عشر والتى عبر عنها الملك لويس الرابع عشر المعروف بالملك الشمس le roi soleil ، بمقولة شهيرة : Je suis l'etat أى أنا الدولة ، وطبقاً لهذه المقولة فإن الدولة ذاتها ممثلة فى الملك أو الحاكم هى التى تسيطر سيطـرة كاملة على كافة وسائل الاتصـال،

---

(٢٣) إبراهيم الداقوقى – قانون الإعلام – نظرة جديدة فى الدراسات الإعلامية الحديثة جامعة بغداد – ١٩٨٦ .

(24) Siebert, F. Peterson T. and Schrammw. Fow Theories of the Press, urlane; university of jllinors press, 1956 .

وتتحكم فى درجة انسياب المعلومات، هذا وترتبط النظم الفاشية ونظم الحكم الشمولية فى العصر الحديث بهذه النظرية ارتباطاً وثيقاً حيث تتحكم الدولة فى كافة العمليات الاتصالية : ولنا أن تذكر "أنا ستاريو سوموزا Somoza ديكتاتور نيكاراجوا فى أميريكا اللاتينية (١٨٩٦ - ١٩٥٦) ومقولته الشهيرة "السلام فى نيكاراجوا مهمتى ولو اضطررت لقتل جميع الرجال فيها لأحقق السلام لفعلت" ونذكر حاكم أفريقى شمولى آخر هو موبوتو الرئيس الزائيرى وله مقولة شهيرة أخرى أقرب إلى مقولة لويس الرابع عشر Je suis Zaire et Zaire est moi إننى أنا زائير، وزائير هى أنا، واتخذ اسماً مطولاً هو موبوتو سيسى سيكو كوكو ناجندورا زابانجا Moboto SiSi Siko koko Nagendora Zabanja ومعناها : الذى لايخاف ولايعرف سوى النصر .

نظرية الحرية The Libertarian Theory .

وتعارض نظرية الحرية النظرية السابقة، نظرية السلطة أو النظرية الاستبدادية، وقد كافح من أجل الوصول إليها العديد من المفكرين زمناً طويلاً قبل أن تصبح نظرية قابلة للتطبيق، وفيها يسمح بحرية تداول الأفكار والآراء دون تدخل من الدولة فى شئون المواطنين أيا كان نشاطهم، حيث أن الليبرالية تعنى "**أكبر قدر من الحرية للأفراد وأقل قدر من السلطة للدولة**" وبذلك تسمح الدولة بحرية التعبير من خلال وسائل الاتصال المختلفة، وحرية الفرد توضع دائماً فى المقام الأول، ومع ذلك فإن الواقع العملى يؤكد عدم الالتزام بهذا المفهوم المثالى للحرية، القائم على مقولة: دعه يعمل .. دعه يمر Lessez faire lessez passer حيث تتحكم الدولة ذاتها وجماعات الضغط فى صنع وعملية تدفق المعلومات، «إذ أن المؤسسات المالكة للوسائل القومية الرئيسية للإعلام مازالت تواجه تلك المفارقة التى لاتحل، والمتمثلة فى تورطها

فى المشاركة نقداً ببلاين الدولارات مع حكومة تعمل بفعالية وبصراحة على قمع أى نقد للأداة الحكومية أو أى تقارير تنتقد تلك الإدارة»[٢٥] كما أننا نجد الامبراطوريات الإعلامية مملوكة لفرد أو عدد محدود من الأفراد، فيتحكم رأس المال بذلك فى توجهات أجهزة الاتصال التابعة لهذه الامبراطورية الإعلامية.. كما تتحكم المؤسسات الإعلانية أيضاً فى توجهات تلك الأجهزة، بالإضافة إلى جماعات الضغط السياسية والرأسمالية فى ذات الوقت، ولعل أبرز مثال لذلك هو سيطرة الاحتكارات على وسائل الإعلام فى بريطانيا وهو جزء من اتجاه عالمى تستعمر فيه الشركات متعددة الجنسية وسائل الإعلام فى العالم.. ومثال ذلك امبراطورية روبرت ميردوك الذى غزا سوق الصحافة فى الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا والمملكة المتحدة بالإضافة إلى العديد من محطات التلفزيون والراديو ودور النشر، وهو لم يترك منذ منتصف السبعينات أية جريدة فى سوق الصحافة البريطانية يتم عرضها للبيع دون أن يتقدم لشرائها ومنها جريدتى التايمز Times والصنداى تايمز Sundy Times ولعل أشهر توجهاته أنه كان يقوم بنفسه بتعديل اتجاه المقالات التى يكتبها بعض الصحفيين المؤيدين لمنظمة التحرير الفلسطينية لكى تكون فى صالح الدفاع عن إسرائيل ومواقفها .

أما امبراطورية ماكسويل فتشمل سيطرته على ٢٧٪ من مجموع توزيع الصحف القومية فى بريطانيا و ١٦٪ من مجموع توزيع الصحف الإقليمية اليومية وصحف الأحد كما أنه يمتلك شركة BPCC للاتصالات والإعلام والتى تحوى داخلها ١١ شركة تعمل فى مجال النشر والطباعة ونشر الكتب وإصدار الصحف الأسبوعية والمجلات المتخصصة بالإضافة إلى مؤسسة

---

(٢٥) المتلاعبون بالعقول (مرجع سابق) .

لإنتاج المجلات والكتالوجات تحتوى على سبع شركات متخصصة فى إنتاج كل أنواع المطبوعات والمواد التعليمية ويمتلك أيضاً ٨ر١٣٪ من أسهم شركة التلفزيون المستقل و ٤٠٪ من أسهم شركة إنتاج برامج التلفزيون المستقل المعروفة بـ Anterlope Production ويمتلك وحده أكبر شركة لنظم التلفزيون السلكى المحلية فى المملكة المتحدة. وفى أوروبا اشترى ٢٠٪ من أسهم محطة القمر الصناعى فى فرنسا وهو يمتلك فى الولايات المتحدة عدة محطات تلفزيونية إقليمية وواحدة من أهم شركات نشر الكتب وإنتاج المواد الإعلامية والثقافية، وله أيضاً مصالح واسعة إعلامية وتجارية وصناعية فى أنحاء عديدة من العالم مثل البرازيل وألمانيا واليابان وزيمبابوى والسويد والدانيمارك والنرويج واستراليا ولبنان وجنوب أفريقيا ونيوزيلنده والبرتغال[٢٦] .

* وسقطت نظرية الحرية أيضاً *

وهكذا تأكد أن النظرية الليبرالية فى ظل سيادة الاحتكار الإعلامى وسيطرة رأس المال والإعلان على المؤسسات الإعلامية، قد سقطت تماماً ونقضت كل معنى للحرية أو الليبرالية، إذ أصبحت أجهزة الإعلام خاضعة لفرد أو مجموعة أفراد أو مراكز قوى وجماعات ضغط سياسية واقتصادية بل وعنصرية أيضاً، إن الولايات المتحدة الأمريكية كمثال لدولة تتبع النظام الليبرالى بها أكثر من ٦٧٠٠ محطة راديو تجارية ومايزيد على ٧٠٠ محطة تلفزيونية و ١٥٠٠ صحيفة يومية، ومئات الدوريات وصناعة السينما تنتج ٢٠٠ فيلم جديد سنوياً وصناعة نشر الكتب مملوكة لأفراد يبلغ رأسمالها أكثر من بليون

(٢٦) المرجع الأساسى لامبراطورية ميردوك وماكسويل دراسة قيمة للدكتور سليمان صالح المدرس بكلية الإعلام جامعة القاهرة والمنشورة فى مجلة الدراسات الإعلامية ومحاضراته غير المنشورة بكلية الإعلام الفصل الدراسى الأول ١٩٩٤ - ١٩٩٥.

دولار وكان من المنتظر أن هذه الشبكة الواسعة من أجهزة الإعلام فى ظل النظام الليبرالى توفر أكبر قدر من حرية الإعلام، لكننا نجد الواقع يؤكد أن الحرية الوحيدة التى تم توفيرها هى حرية رأس المال وحرية الإعلان وحرية جماعات الضغط خاصة جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل، وهكذا نجد أن معظم الأمريكيين محاصرون أساساً، وإن لم يعوا ذلك، داخل نطاق مرسوم من الإعلام لا اختيار فيه، فتنوع الآراء فيما يتعلق بالأخبار الخارجية والداخلية أو بالنسبة لشئون المجتمعات المحلية، لاوجود له فى المادة الإعلامية، وهو ماينتج أساساً من التطابق الكامل للمصالح المادية والأيدلوجية لأصحاب الملكية ومن الطابع الاحتكارى لصناعة وسائل الاتصال بوجه عام.[٢٧] ونضيف إلى كل ذلك ماتفرضه طبيعة هذا النظام عند تقديم مواد إعلامية تشجع على الجريمة والجنس وتدمر السلام الاجتماعى وتهدم الأسرة وتسىء إلى العلاقات الاجتماعية وتتجاهل الطفولة تشتتها وانحراف الأحداث، وحول ذلك يقول رالف ستيفن باناي Ralph Steven Banay وهو طبيب نفسى وأستاذ بجامعة كولومبيا، "أن انحراف الأحداث يرجع أساساً إلى اضطرابات عاطفية ونفسية، وإذا صح أن السجن هو جامعة الجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية لانحراف الأحداث"[٢٨] .

٣ - نظرية المسئولية الإجتماعية

The Soial Responsibity Theory

تقوم نظرية المسئولية الاجتماعية على أساس أخلاقى مثالى يتفادى عيوب نظرية الحرية التى كثيراً مايساء استخدامها، وتدعو تلك النظرية كافة العاملين

---

(٢٧) المتلاعبون بالعقول - مرجع سابق .

(٢٨) إبراهيم إمام (د.) الإعلام الإذاعى التلفزيونى - دار الفكر العربى القاهرة فى ١٩٧٩.

فى حقل الإعلام بالالتزام بمبادىء الحق والعدل والحرية والسلام والقيم الإيجابية من أجل وجود عالم أكثر سعادة وأمناً، وتعمل على بناء الإنسان المنتمى لهذا العالم، انتماء يجعله يعمل دائماً من أجل صالح المجموع مع إيمانه الكامل بأهمية العمل لصالح مجتمعه ووطنه كجزء من هذا العالم، وبينما كانت نظرية الحرية تركز أساساً على الحرية، أصبحت النظرية الجديدة تركز أساساً على المسئولية." (٢٩) .

٤ - النظرية (العقائدية) السوفيتية الشيوعية

The Soviet Communist Theory

ويمكن أن نطلق على هذه النظرية الآن النظرية الأيدولوجية أو النظرية العقائدية وذلك بعد سقوط الاتحاد السوفيتى وتفككه، وسقوط نظام الحكم الشيوعى، وطبقاً لهذه النظرية فإن الدولة تمتلك جميع وسائل الإتصال، ويقوم على إدارتها وتوجيهها الحزب الشيوعى وحده، ووظيفة وسائل الاتصال الأساسية هنا، هى زيادة وحدة الفكر بين أعضاء المجتمع، وتعليم المبادىء الماركسية، وتفسير الأحداث على ضوء تلك المبادىء، كما أن عليها جذب التأييد الشعبى لبرامج الدولة المختلفة مثل زيادة الإنتاج." (٣٠) ولايسمح طبقاً لهذه النظرية بممارسة أى نقد يمس عقيدة الدولة أو النظام الاجتماعى القائم، وإن كان من المسموح به نقد بعض الممارسات والأخطاء التى يرتكبها المسئولون التنفيذيون خاصة بالنسبة للمشروعات الاقتصادية فى الدولة. وبسقوط الأيدلوجية الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى السابق، حدث انهيار واسع لمختلف

---

(٢٩) جيهان رشتى (د) نظم الإعلام فى الدول النامية - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧٢ .

(٣٠) المرجع السابق .

الايدلوجيات والمرجعيات والثوابت العقائدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية فى معظم بلاد العالم .

النظام القومى .. محاولة على الطريق :

وعلى طريق البحث عن صيغة مثلى نحو تحقيق حرية الإعلام وعدم الخضوع لسيطرة دولة أو فرد أو جماعة من جماعات الضغط السياسية أو الاقتصادية أو العقائدية حرصت ألمانيا على سبيل المثال، وهى الدولة التى عانى شعبها طويلاً من خضوع إعلامها لسيطرة الحزب النازى الذى استطاع عن طريق سيطرته الإعلامية، استطاع السيطرة الكاملة على عقول ووجدان الشعب الألمانى بالرغم من ارتفاع خصائصه السكانية، وقادهم إلى مصير مدمر انتهى بتدمير ألمانيا تدميراً كاملاً فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) حرصت ألمانيا على جعل إعلامها مؤسسات قومية مستقلة غير مملوكة للدولة ولاتخضع لأى إشراف منها، مثلما هو الحال مع المؤسسات الإذاعية فى ألمانيا الاتحادية، وهى هيئات شعبية منتخبة، لكن مع وجود قواعد عامة، وأسس ثابتة، تسيطر على العمل كله، إذ يوجد مجلس إدارة لكل من تلك المؤسسات يتم اختياره طبقاً لاعتبارات عديدة، أهمها ألا يسمح بأن تخضع وسائل الاتصال فى ألمانيا لسلطة فرد أو حزب يعود بألمانيا إلى أيام السيطرة النازية على مقدرات الدولة والشعب(٣١) .

وكانت هيئة الإذاعة البريطانية British Broadcasting Corporation B.B.C. هى الأسبق من المؤسسات الإعلامية الألمانية فى تبنى نظام قومى National system ، فهيئة الإذاعة البريطانيـــة هيئة عامة تابعة للدولة وتعمل

---

(٣١) طبقاً لزيارة علمية تدريبية قام بها الباحث إلى ألمانيا الاتحادية فى شهرى نوفمبر - ديسمبر ١٩٨٧، ولاذاعة دور تموند وعدد آخر من المؤسسات الإعلامية هناك .

كامتياز لها بمرسوم ملكى باعتبارها هيئة عامة عليها التزامات معينة قبل الحكومة،لكنها لاتخضع لأى إشراف حكومى ويرأس الـ B. B. C. رسمياً مجلس أمناء تعينه الملكة عن طريق رئيس مجلس الوزراء وهى مسئولة فقط أمام البرلمان. (٣٢)

حراس البوابات يفرضون وجودهم .

وأياً كان النظام الإعلامى السائد فى دولة ما، سواء كانت الدولة عقائدية أو استبدادية أو ليبرالية، يخضع فيها الإعلام لسيطرة الدولة، أو لسيطرة فرد أو جماعة، أو هيئة مستقلة فهناك نوع من الرقابة أو الحواجز أو القواعد التى تحكم تدفق الرسائل الإعلامية وتحدد نوعياتها، تجيزها أو تعدلها أو تمنعها، ويطلق على هؤلاء الذين يجيزون أو يعدلون ويبدلون أو يمنعون بحراس البوابات Gate keepers وهؤلاء يمثلون رقابة دائمة صارمة تتولاها أنظمة الحكم الاستبدادية الشمولية، والأنظمة العقائدية مثلما توجهها جماعات الضغط وتوجهات رأس المال فى النظم الليبرالية، فهؤلاء جميعاً يتحكمون فى مرور الرسائل الإعلامية، ونظرية حارس البوابة Gate Keeper أو حراسة البوابة Gate Keeping نالت اهتماماً كبيراً من العديد من رجال الإعلام والسياسة والمشتغلين بحرية الفكر بصفة عامة، وتقول هذه النظرية أنه لكى تصل الرسالة إلى الهدف المقصود، فإنها تمر عبر بوابات عديدة، وبعضها يكون مفتوحاً على مصراعيه، وبعضها يكون مفتوحاً جزئياً ajar ، والبعض الآخر مغلق بإحكام، وحول ذلك يقول ستيورات هود Stuart Hood : "إن النشرة الإخبارية التلفزيونية على سبيل المثال تأتى نتيجة لعدد من الاختيارات أمام عدد من حراس البوابات، ومن بين هؤلاء الحراس المحررون المكلفون بالتغطية الإخبارية فى يوم النشر

(٣٢) عبد المجيد شكرى - فنون الراديو فى ضوء متغيرات العصر - العربى للنشر ١٩٩٣.

أو الإذاعة وذلك الذى يقوم بتحديد عدد الكاميرات التى سيسمح لها بالخروج للتصوير، وكذلك المراسلون والمندوبون، وذلك الذى سيقوم باختيار اللقطات التى سيذيعها فى النشرة، وكذلك من سيختار القصة الإخبارية والنص الذى سيصاحب عرض اللقطات ومن يقوم بترتيب اللقطات ومن يعطيها الشكل النهائى الذى سيراه المشاهد على الشاشة.. ويتحكم فى حارس البوابه نفسه عدة عوامل تشمل التوجهات التى تفرض عليه من المسئولين عن المؤسسة الإعلامية - صحيفة - راديو - تليفزيون .. بالإضافة إلى عوامل تعود إليه نفسه، مثل انتمائه الطبقى والحزبى وتربيته ودرجة تعليمه وثقافته ونظرته إلى العالم والقيم التى يؤمن بها وعاداته وتقاليده.[٣٣] .

---

(33) A Dictioary of Communication and Media Studies. مرجع سابق

الباب الثانى

التنمية آفاق المستقبل

الفصل الأول

فى التخطيط الإعلامى

* خطاب إعلامى تنموى ... كيف ؟ *

قبل الحديث عن التنمية ودور الاتصال الإعلامى وتأثيره عليها، وبعد حديثنا المطول عن الاتصال الاعلامى، يفرض نفسه السؤال : -

أى إعلام إذن ذلك الذى يمكن أن ينهض بدور إيجابى فى عمليات التنمية ؟

إنه على طريق تحديد دور الإعلام والاتصال الإعلامى فى التنمية، وتحديد الصيغة الإعلامية والخطاب الإعلامى المناسب لخدمة التنمية، لابد لنا من البداية أن نعرف كيف يتم تحديد هذه الصيغة لا بالنسبة للتنمية وحدها، بل الخطاب الإعلامى بصفة عامة كمدخل للخطاب الإعلامى التنموى، وبذلك تكمل الصورة التى بدأنا رسمها طبقاً للخطة العامة لهذه الدراسة «الاتصال الإعلامى والتنمية... آفاق المستقبل» بالحديث تفصيلاً عن الإعلام والاتصال والنظم الإعلامية الاتصالية المختلفة، فنحن نقدم الصورة من كافة أبعادها وتفصيلاتها الإعلامية والتنموية، الخيارات والتوجهات، صورة شاملة نضعها أمام كافة المخططين والمشتغلين والمنفذين والمهتمين بكل من الإعلام والتنمية والمستقبل، والدراسين لهذا الخط الجديد الهام من الدراسات الإعلامية وأعنى به الإعلام التنموى، وبداية نقول إن الخطاب الإعلامى أيا كانت توجهاته، لابد له أن يكون فى إطار خطط محددة ترسم فى ضوء سياسات محددة تخرج من

استراتيجية عليا مبدئية ثابتة على مدى طويل، فما من خطاب إعلامى ناجح يترك للتلقائية أو العفوية أو الارتجال، بل خطة وتخطيط يعتمد عليها الخطاب الإعلامى الصحيح، ولهذا يختلف الخطاب الإعلامى والتوجهات الإعلامية من دولة إلى دولة أو من حكومة إلى أخرى ومن شعب إلى آخر ومن نظام إعلامى إلى آخر، طبقاً للمفاهيم والفكر والثقافة السائدة، ونحن عندما نقول بوجود خطاب إعلامى ناجح، لانعنى بالضرورة أنه إعلام يرعى مصالح شعب بعينه، فقد كان الإعلام الألمانى النازى بقيادة جوبلز وزير الدعاية الألمانى إعلاماً ناجحا بكافة المقاييس من ناحية وجود استراتيجية عليا تحكمه، وسياسة عليا تنظمه، وسياسات أو أساليب تقننه، ثم خطط تنفيذية تترجم كل ذلك إلى أشكال ومضامين إعلامية أو رسائل إعلامية ترسل عبر وسائل الإتصال المختلفة إلى الجماهير المستهدفة بهدف احداث تأثير معين يخدم الاستراتيجية العليا للدولة والنظام الحاكم، ومن الممكن أن نصف بعض النظم الإعلامية المعادية أنها تمارس إعلاماً ناجاً طالما أنه يحقق الاستراتيجية الإعلامية لهذه النظم المعادية مثلما هو الحال مع الإعلام الإسرائيلى، ولنا أن نصف الإعلام المصرى بالنجاح الكامل أثناء العدوان الثلاثى الإنجليزى الفرنسى الاسرائيلى على مصر عام ١٩٥٦، حيث نجح فى جمع صفوف العرب، وجمع المصريين جميعاً حول قائدهم جمال عبد الناصر وأقنع العالم والموقف الأمريكى والروسى بعدالة الموقف المصرى أمام العدوان الثلاثى المدبر، بينما يوصف الإعلام المصرى عام ١٩٦٧ بالفشل أمام الأكاذيب العديدة التى روجها، والانتصارات الوهمية التى نسجها، وفشل بذلك الإعلام المصرى محلياً وعالمياً، بينما عادت للإعلام المصرى مصداقيته ونجاحه فى عام ١٩٧٣، مع عبور الجيش المصرى إلى سيناء لتحرير الأرض من تدنيس الإسرائيليين لها .

ونعود إلى خط دراستنا الأصلى، وهو الاتصال الإعلامى والتنمية انطلاقاً من مقدمتنا عن الخطاب الإعلامى وتوجهاته، والذى ينطبق على الخطاب الإعلامى التنموى فى ذات الوقت، وهذا يفرض بالضرورة أيضاً حديثاً آخر عن التخطيط الإعلامى لما للتخطيط بصفة عامة والتخطيط الإعلامى بصفة خاصة من دور أساسى فى عمليات التنمية، فلاتنمية بلا تخطيط، فهو القاسم المشترك فى كافة أشكال التنمية .

* مفهوم التخطيط الإعلامى *

التخطيط هو السمة المميزة للحياة، إنه الحياة نفسها، هو النظام، وعكسه الفوضى والارتجال.. فالإنسان يحدد هدفاً ويدرس كافة الإمكانيات المتاحة والقوى المتوفرة لديه، ويرسم خطة يقوم بتنفيذها على طريق بلوغ ذلك الهدف، وهذا هو أساس التخطيط، والتخطيط يرتبط بالضرورة بأناس يملكون الوعى والمعارف والتجارب والمهارات والوسائل، والتخطيط يعنى الحاضر والمستقبل، ويعنى وضع خطة (بضم الخاء) بعد القيام بدراسات مستفيضة قبل البدء فى تنفيذ أى من المشروعات الاقتصادية أو التعليمية أو التربوية أو الإنتاجية أو الثقافية أو السياسية أو السكانية أو العمرانية أو الإعلامية أو أى مشروع يخدم الحاضر ويعمل من أجل المستقبل فى كافة المجالات، مع حشد كافة الإمكانيات المتاحة اللازمة للتنفيذ بنجاح والوصول إلى الأهداف أو النتائج المرجوة، والسابق التخطيط لها. والدولة، أى دولة تقوم بتوجيه قواها الفاعلة نحو الأهداف التى تأمل فى تحقيقها من أجل ماترى فيه مصلحتها ومصلحة أبنائها مستغلة فى ذلك كافة الوسائل المتاحة أو ماتعمل على توفيره من وسائل، وهكذا نجد أن الخطة تشمل ثلاثة خطوط متوازية : .

١ - تحديد الأهداف .

٢- تحديد الإمكانيات اللازمة لتحقيق الأهداف.

٣ - أساليب تحقيق تلك الأهداف .

*** ماهو التخطيط الإعلامى إذن ؟ ***

إن التخطيط الإعلامى، وفى أبسط تعريفاته بما يحمله من قيمة دالة، هو حشد كافة الطاقات الإعلامية البشرية والمادية وكافة المؤسسات الإعلامية الجماهيرية، والشخصية، بدءاً من النشرات الصغيرة أو الملصقات والشعارات إلى المؤسسات الصحفية الكبرى، من الإذاعات المحلية الصغيرة، إلى الشبكات الإذاعية والتلفزيونية العملاقة.. من الفنان الشعبى البسيط، إلى ذروة المسرح والسينما والأوبرا.. ويدخل فى كل ذلك مسرح الطفل ومسرح العرائس وخيال الظل وفرق الفنون الشعبية ومعارض الفنون التشكيلية وصحف الحائط. ويدخل فى كل ذلك أيضاً قادة الرأى المحليين والقيادات الشعبية ورجال الدين والمرشدين الزراعيين والصحيين، إنه حشد كل ذلك وتوجيهه من أجل تحقيق أهداف المجتمع والعمل على تطويره .

إن التخطيط الإعلامى المتكامل هو التخطيط الذى يضع فى اعتباره من البداية وحدة العمل الإعلامى بكافة صوره وأشكاله، مع استغلال كافة القنوات الإعلامية والاتصالية وعناصرها البشرية والمادية وجعلها فى خدمة الاستراتيجية العليا للوطن..

*** الطريق إلى تخطيط إعلامى سليم ***

سبق أن قلنا لا للارتجال لأنه يعنى الفوضى، وقلنا نعم للتخطيط، التخطيط الذى يقوم على أساس سليم، ولهذا يفرض نفسه السؤال :

وكيف تصل إلى تخطيط إعلامى سليم ؟

إنه من غير المنطقى أن يأتى صناع القرار فى أى جهاز إعلامى ويقولون هيا نخطط .. أو هيا نضع خطة إعلامية إنطلاقاً من اللاشىء، وإذا حدث ذلك فإن نتيجة ذلك ستكون اللامعنى .. واللاشىء، بينما البداية السليمة دائماً هو الانطلاق مما نطلق عليه الاستراتيجية العليا الأساسية للدولة، أو الأهداف العليا للشعب، وعلى أساس هذه الاستراتيجية يتم وضع السياسات الإعلامية العليا أيضاً على أساسها، ثم وضع مجموعة سياسات أخرى أى الأساليب التى يجب اتباعها والتى يتم على أساسها وضع الخطة الإعلامية التى تشمل المراحل التنفيذية بالضرورة .

*** الترتيب المنطقى للتخطيط الإعلامى ***

والترتيب المنطقى الأساسى للتخطيط الإعلامى يشمل مايلى : -

١ - استراتيجية عامة تشمل الأهداف العليا الثابتة للوطن والشعب التى لايجوز المساس بها على مدى طويل ونطلق عليها الثوابت وهى تمثل نمط بقاء المجتمع، ولها أهداف على المدى البعيد .

٢ - استراتيجية إعلامية تستوعب هذه الأهداف العليا الثابتة .

٣ - سياسات إعلامية عليا وهى جزء من الاستراتيجية وتقوم على على توجهاتها وتنبثق عنها، أنها بمثابة خطوط عامة تتسم بالمرونة دون أن تخرج عن أسس الاستراتيجية أو مجموعة المبادىء الثابتة المبدئية التى لايجوز المساس بها مثلما هو الحال مع كافة السياسات مثل : السياسة السكانية - السياسة التعليمية - السياسة الزراعية - السياسة الاقتصادية والسياسة الاجتماعية والسياسة الإعلامية وغيرها .

ولهذا نقول إن السياسة الإعلامية، هى السياسة النابعة من الاستراتيجية، وهى تفسير لها إن جاز لنا هذا التعبير، ولهذا ينبثق أيضاً عن تلك السياسة العليا مجموعة من السياسات الأكثر تفصيلاً فقد نتحدث عن سياسة سعرية أو سياسة تأمينية أو سياسة محصولية، سياسة الطاقة، وسياسة إذاعية، وسياسة صحفية.. وغيرها .. وهى بذلك تمثل غايات يسلكها المجتمع، فإذا قلنا سياسة مائية كان معنى ذلك تناول كيفية استخدام المياه على المدى البعيد، والسياسة الاجتماعية هى السعى نحو استقرار المجتمع والسلام الاجتماعى، والسياسة الاقتصادية تتحدث عن توفير قوة العمل بالكم والنوع المطلوب بالاستغلال الأمثل للموارد، والسياسة التعليمية هى مجموعة أهداف إنسانية تحقق إنسانية الفرد وتضمن له حداً أدنى من التعليم وتتيح الفرص لما هو أكبر.

٤ - الخطط التنفيذية وهى تمثل الشكل والمضمون معاً، فهى بمثابة برامج التنفيذ الموضوعى للسياسة الإعلامية القائمة على الاستراتيجية الإعلامية القائمة على الاستراتيجية العامة للمجتمع والدولة .

*** كيف يتم تحديد الاستراتيجية ؟**

- من هو واضعها ... ؟ *

إن أساس الاستراتيجية أو العامل الفعال فى تحديدها هو وجود فلسفة معينة أو وجهة نظر معينة، فالفلسفة هنا إنما تعنى وجهة نظر، وهى فى أبسط تعريفاتها مجرد تصور للعالم يشمل كافة نواحى الحياة من خلال وجهة نظر محددة، وقد تكون فلسفة أو وجهة نظر حاكم أو صانع أو صناع القرار أو فلسفة المجتمع أو الشعب أو فلسفة النظام الحاكم أو أصحاب المصالح، والفلسفة طبقاً للإطار العام لهذه الدراسة، هى تصور للعالم يشمل كافة الصور الحضارية والمعيشية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية، وقديماً اعتبر

صناع القرار أنفسهم آلهة أو أنصاف آلهة أو وسطاء بين الشعب والرب.. هكذا وجدناهم فى مصر القديمة وبلاد الإغريق، ووجدنا من يربط بينه وبين الدولة ومن يقول المعز لدين الله أو الحاكم بأمر الله أو آية الله أو الإمام الأكبر ... وهتلر قال بوجود الشعب المختار من الجنس الآرى.. وقبله قال اليهود عن أنفسهم إنهم شعب الله المختار .. وهتلر قام بتصفيات عرقية - واليهود يقومون إلى اليوم بتصفيات عرقية، والصرب الذين يؤمنون بصربيا الكبرى يفعلون ذلك بمسلمى البوسنة والهرسك.. والجميع وضعوا استراتيجيتهم الإعلامية على أساس هذه الفلسفة .

* بين الاستراتيجية والسياسة والخطة *

ونحن على طريق وضع استراتيجية إعلامية، ينبغى أن تكون لدينا فلسفتنا الخاصة، ولانعتمد على فلسفات ووجهات نظر غيرنا ، فإن ذلك يجعلنا نضيع بين الثقافات، والحقيقة أننا نعانى مثل العديد من الدول التى تسعى إلى النمو والتى يطلقون عليها الدول النامية أو دول الجنوب طبقاً للتقسيم الذى فرضه النظام العالمى الجديد الذى قسم دول العالم حضارياً إلى دول الشمال الغنى ودول الجنوب الفقير، نعانى معاناة شديدة فى مجال تحديد الهوية، هويتنا، وتحديث رؤيتنا للعالم، والتأثير اليوم تأثير عابر للقارات، عابر للقوميات، عابر للحدود ، وهو يقوم على أساس إزالة وهدم هوية وثقافة الآخرين فالثقافة هى الهوية، هى كل ماهو إنسانى فى مجتمع من المجتمعات، والثقافة انطلاقاً من المفهوم الأنثروبولجى عبارة عن أنساق القيم والعادات والتقاليد وأساليب الحياة فى أى مجتمع، وهكذا تتعرض مجتمعاتنا اليوم إلى مانسميه بالغزو الفكرى، ويعنى تأثير الإبداع الثقافى لحضارة قوية / غلابة على الحضارات الأخرى، والهدف فى النهاية هو إزاحة وهدم ثقافة لكى تحل محلها

ثقافة أخرى وافدة غازية.

وهكذا تخضع الشعوب المغلوبة إلى مايمكن أن نطلق عليه التبعية القيمية، فقيم المجتمع تواجه بحشد من القيم المضادة، توجهها عادة وسائل اتصال الدول الغازية المعادية أو الوطنية الغبية أو العميلة، والمفروض أن التغيرات القيمية، وهى بطبيعتها قابلة للتغيير وليست جامدة، المفروض أنها تتغير طبقاً لمتغيرات محددة يقتنع بها الناس، وهذا هو دور الإعلام الأساسى .

* التبعية القيمية المرفوضة والتفاعل بين الحضارات *

والتبعية القيمية المرفوضة إذن هى تلك التى تستهدف هدم قيمنا وعاداتنا وأعرافنا الإيجابية والمعايير الخاصة بنا ومرتكزاتنا وقناعاتنا الثقافية وهويتنا الذاتية بما فيها اللغة، ودور الإعلام المعادى هنا دور فعّال يشمل مايطلق عليه بعمليات غسيل المخ القائم على الإلحاح الإعلامى والحملات الإعلامية المخططة.

وإذا كان من واجبنا التصدى لمثل هذا الغزو، فإن من واجب الإعلام التنموى تبنى مايمكن أن نسميه مشروعاً قومياً للحداثة والمعاصرة التى لاتعنى أن نتبع توجهات دول أخرى متقدمة مثل دول الحضارة الغربية ومانطلق عليه التغريب Westernization بل ينبغى أن يكون هدفنا هو الحداثة Modernization ، وهناك فرق كبير بين الاتجاهين، بل نحن نجد أن الثقافات قد تتعدد داخل الدولة الواحدة مثلما الحال فى المملكة المتحدة فى ويلز.. بريطانيا .. اسكتلندا ... فكل إقليم له ثقافة وهويته الثقافيـة، وهذا لايتعارض مع وحدة الدولة ووجود ثقافة عامة تجمع أبناء المملكة المتحدة كلها.. وفى مصر .. ثقافة نوبية .. وثقافة بدوية .. وثقافة ريفية بحراوية .. وثقافة ريفية صعيدية.. وثقافة واحاتية .. وثقافة سواحلية .. وهذا لايتعارض مع وجود

ثقافة واحدة تجمعنا، هى ثقافتنا المصرية وهويتنا المصرية فى إطار وحدة تراب الوطن، وإذا كنا نقول بأهمية أن نحتفظ بهويتنا وذاتيتنا الثقافية، فإن ذلك لايعنى القطيعة بين ثقافتنا وثقافة الآخرين، بل نحن نقول أن الاتصال الحضارى ضرورة ملحة، والاتصال الحضارى يعنى التأثير المتبادل، يعنى الحوار بين الثقافات، نؤثر ونتأثر، وتلك هى أبرز سمات العصر، إنه التفاعل بين الحضارات والذى تدعمه اليوم وسائل الاتصال المختلفة، أما مانرفضه فهو محاولات الحيلولة بين ارتباطنا بجذورنا وامتدادنا الحضارى، باعتبار أن الحاضر مشحون بميراث الماضى، فالماضى يضىء لنا الطريق نحو المستقبل، وإذا اقتلعت الجذور مات النبات، ونذكر هنا مقولة رائعة لشاعر العامية الراحل صلاح چاهين : «والأصل لما يزول الظل برضه يزول ..»

* ماهى الثقافة إذن .. ؟ *

وهكذا نعود لنؤكد أن الثقافة هى مجموع المعلومات والمدركات التى تتناول شتى المعارف الإنسانية من علم وفن وأدب بما فى ذلك اللغة، ومجمل الموروثات والتقاليد والعادات وأسلوب الحياة والسلوك العام والقيم المختلفة المتوارثة، والقيم المستحدثة التى تفرضها متغيرات العصر والتحولات المتنوعة لدى الشعوب .

ونذكر هنا مرة بعد مرة مقولة المفكر التنويرى الكبير الدكتور / زكى نجيب محفوظ الذى يقول عن الثقافة : -

- إنها نوع من النشاط الذهنى يؤدى فى النهاية إلى وجود وجهة نظر عند الإنسان صاحب هذه الثقافة .

ووجهة النظر هذه هى بالضرورة الفلسفة التى يؤمن بها الفرد أو تؤمن بها الجماعة أو يؤمن بها الحاكم أو السلطة .. بحيث يكون تحرك الجميع على

أساسها، ولهذا نجده يقول :

– ومن لم تكن لديه وجهة نظر خاصة (فلسفة) يمكن بها الحكم على الأشياء من حيث المفاضلة والأهمية وغير ذلك، مهما كثرت معرفته، فهو يعرف، لكنه ليس مثقفاً .

* التوجه القيمى للفلسفة *

والحقيقة أن الافتقار إلى فلسفة ذاتية محددة واضحة هو الذى يجعلنا نشكو من فقدان وجهة النظر لدى المبدعين والمفكرين والمربين بل ورجال السياسة أو من يفترض فيهم أنهم رجال سياسة والإعلاميين، مما يؤثر سلباً على تحديد الأهداف ووضع الاستراتيجية والسياسة والخطط، واتخاذ الخطوات التنفيذية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، إن الفلسفة بهذا المفهوم تمثل توجهاً قيمياً Value Orientation يبرز فى سلوكيات الأفراد ويوجه واضعى الاستراتيجية والسياسة والخطة والمنفذين لها. وهى فى نفس الوقت تحدد درجة الوعى، وبدون المعرفة لايتكون ولايتشكل الوعى، وبدون المعلومات لايتكون الوعى.. وهكذا يعتمد وضع الاستراتيجية أساساً على درجة معينة من الوعى وعلى تبلور فلسفة أو وجهة نظر محددة، وهكذا يكون المثقف أيضاً شخص على درجة كبيرة من الوعى تؤهله لأن يصبح له رأى فى كافة القضايا التى تحيط به .

* عمليات تبادلية واضحة وصياغة جديدة للرأى العام *

ومن الجدير بالذكر أن هناك عمليات تبادلية واضحة بين وجود فلسفة معينة أو وجهة نظر معينة تؤدى إلى قيام صانعى القرار بوضع استراتيجيتهم، وبين هؤلاء الذين يحاولون بدورهم ربط الآخرين بفلسفتهم ووجهات نظرهم، وسبيلهم إلى ذلك هو الإعلام والاتصال بالدرجة الأولى، وهؤلاء يتخذون وسائل الاتصال كأداة للوصول إلى السيطرة على مشاعر الناس وآرائهم وتشكيل

نظرتهم ومواقفهم ومايعتقدونه إزاء شتى الموضوعات والقضايا التى تربطهم بالمجتمع كأفراد وجماعات، وهذا التشكيل إذن هو صياغة الرأى العام، والذى يمكن تعريفه بأنه مجمل قناعات أفراد مختلفين ثقافياً وحضارياً ومع توحد آرائهم إزاء قضية من القضايا ذات الاهتمام المشترك، فهى تعبير جماعى قد يكون محلياً فنكون أمام رأى عام محلى أو مصرى وقد يكون على مستوى أوسع فنقول رأى عام عربى أو شرق أوسطى أو دولى .

الفصل الثانـى

مفهوم التنمـــية

* البحث عن تعريف مقبول *

إن مصطلح التنمية من الاصطلاحات التى تتنوع دلالاتها طبقاً لوجهة النظر التى يتبناها كل باحث، وكل مشتغل بموضوع التنمية، بل وطبقاً لمفهوم السلطة وصناع القرار، ومفهوم التنمية لدى الدول الغنية، ومفهوم التنمية لدى الدول الفقيرة والأشد فقراً .. ومعانى الأشياء تتحدد أساساً طبقاً للحقل المعرفى الذى يستخدم فيه، والمطلوب دائماً هو وجود تعريف له قيمة دالة كما سبق أن ذكرنا، تعريف يكون مقبولاً لدى صناع القرار، ولدى المشتغلين بالإعلام ولدى المواطنين أنفسهم بحيث يمكن فى النهاية توظيف الخطاب الإعلامى ووضعه فى إطاره الصحيح فى خدمة التنمية، وقد أصبح مصطلح التنمية Development من أكثر المصطلحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية شيوعاً، وانتشر مصطلح الدول النامية The developed countries انتشاراً واسعاً فى مجال التمييز بين الدول من ناحية التقدم والتخلف، فهناك الدول المتقدمة، أى الدول الغنية المتقدمة ثقافياً ومعرفياً وحضارياً، وهناك الدول النامية أو الدول الفقيرة، بل لقد كاد مصطلح الدول النامية أن يكون مرادفاً لمصطلح الدول المتخلفة، وهذا التقسيم أصبح اليوم شائعاً فى إطار تقسيم العالم إلى دول الشمال، ودول الجنوب، ويقصد بدول الشمال، الدول الغنية المتقدمة، كما يقصد بدول الجنوب، الدول الفقيرة المتخلفة، وقد حل هذا التقسيم محل تقسيم سابق له قسم العالم إلى دول العالم الأول وهم الدول الغربية الرأسمالية الغنية المتقدمة مثل الولايات المتحدة وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا، ودول

العالم الثانى، وهم الدول الشرقية الاشتراكية الغنية المتقدمة أيضاً مثل الاتحاد السوفيتى السابق وعدد من الدول التى كانت تدور فى فلكه. ثم دول العالم الثالث الفقير والمتخلف بالنسبة لدول العالمين الأول والثانى، ويمثل هذا العالم الثالث بقية أنحاء العالم فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ويتضح وجود فجوة واسعة بين دول العالم الثالث والدول الأخرى .

* العالم الرابع والخامس أيضا *

ثم ظهر تقسيم ثالث يضيف إلى العالم الثالث، العالم الرابع والعالم الخامس أيضاً، باعتبار وجود فوارق كبيرة بين أبناء كل من هذه الدول، دول العالم الأول والعالم الثانى والعالم الثالث أيضاً. ففى العالم الأول فقراء ومن يعيشون تحت حد الفقر، والآلاف من الأميين والذين يعانون من البطالة وكافة صور التخلف، ويمكن إطلاق مصطلح العالم الرابع على مثل هؤلاء .. بينما يمكن إطلاق العالم الخامس على الفئة الأدنى من أبناء العالم الثالث، فالتخلف مسألة نسبية، وإذا وضعنا فى اعتبارنا مقياس الفقر والغنى لوجدنا من يعانون مما يمكن أن نسميه بالفقر المطلق ويعيشون عيش الكفاف، أى أن مواردهم تغطى متطلبات الحد الأدنى من الحياة، بينما هناك من يعيشون فى حالة فقر مدقع، وهؤلاء هم الذين يمثل لهم الحصول على الوجبة التالية مشكلة، مثلما هو الحال مع عمال اليومية وهؤلاء الذين يعملون فى أنشطة تافهة ويحصلون على الحد الأدنى من قوت يومهم أولاً بأول أو ماهو أدنى، وإذا لم يعملوا ولم يحصلوا على دخل لن يتمكنوا من الحصول على الوجبة التالية لأنفسهم ولأسرهم، هذا بافتراض حصولهم على وجبة سابقة .

* الخصائص السكانية كعامل مشترك *

ثم جاء تقسيم رابع تدخل فيه الخصائص السكانية كعامل مشترك، بمعنى

أن ارتفاع الخصائص السكانية يمثل العامل المؤثر فى اعتبار الدولة متقدمة أو متخلفة، وطبقاً لهذا التقسيم يصبح لدينا أربعة مجموعات من الدول : -

١ - دول غنية غنية :

إنها دول غنية بمواردها الطبيعية وغنية بالخصائص المرتفعة لسكانها مثلما هو الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها .

٢ - دول غنية فقيرة :

أى دول غنية بمواردها الطبيعية لكنها فقيرة فى الخصائص السكانية مثلما هو الحال مع بعض الدول النفطية ذات الموارد الضخمة مع تدنى الخصائص السكانية التى تجعلهم يستوردون العديد من الكفاءات البشرية من خارج دولهم.

٣ - دول فقيرة غنية :

أى الدول الفقيرة فى الموارد الطبيعية لكن خصائص سكانها مرتفعة مثلما هو الحال مع اليابان ذات الموارد الضئيلة لكن الشعب اليابانى النشط الكفء جعل منها أغنى دول العالم.

٤ - دول فقيرة فقيرة :

وهى الدول الفقيرة فى الموارد الطبيعية الفقيرة فى الموارد البشرية أى الخصائص السكانية مثلما هو الحال مع بعض الدول الإفريقية الأشد فقراً فى العالم .

*** اتساع دائرة مفهوم التنمية ***

الحقيقة أن حديثنا عن تقسيم دول العالم من خلال التنمية ، يعطينا مؤشراً لمفهوم التنمية، لكنه مؤشر غير كاف لإعطاء صورة واضحة لهذا المفهوم، وتعريف شامل واضح له، خاصة إذا عرفنا أن مفهوم التنمية يتسع ليشمل كافة نواحى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والصحية والبيئية

والزراعية والعلمية والتعليمية والتربوية والتكنولوجية والبشرية بل والإعلامية أيضاً، إذ يمكننا وضع مصطلح تنمية أمام كل نسق من الأنساق السابقة، فنقول التنمية السياسية والتنمية الاجتماعية والتنمية الثقافية وهكذا.. بل كثيراً ماتفرض بعض المصطلحات نفسها عندما نتكلم عن التنمية، فنقول تنمية محلية، وتنمية إقليمية وتنمية دولية، كما نقول تنمية ذاتية وتنمية شاملة أو تنمية كاملة أو متكاملة.. ونحن لانتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن المصطلح قد أصابه العديد من التعديل والتغيير، تعديل وتغيير فى الزمان والمكان والتوجهات والأفكار ومن الناحية النظرية وناحية التطبيق .

* مفهوم التنمية فى المعاجم والموسوعات *

* فى إطار البحث عن تعريف للتنمية *

وفى إطار البحث عن تعريف شامل للمصطلح - مصطلح التنمية، تكون البداية هى البحث عن مفهوم التنمية فى بعض المعاجم والموسوعات العربية والأجنبية المختلفة حيث نجد مايلى :

١ - نَمَى يُنمى نَمْياً ونميا ونماءً ونميَّه : المال وغيره : زاد وكثر .

٢ - نما السعر : ارتفع وغلا

٣ - نما النار : رفعها وأشبع وقودها .(٣٤)

٤ - نما الشىء - نماءً ونمواً : زاد وكثر .

يقال نما الزرع ونما الولد ونما المال (٣٥)

٥ - والموسوعة العربية تحدثت عن شكل واحد فقط من أشكال ومجالات التنمية وهى التنمية الاقتصادية وأوجزتها فى العمل على زيادة الدخل القومى بحيث يزداد متوسط دخل الفرد. (٣٦)

---

(٣٤) المنجد فى اللغة والاعلام - دار المشرق - بيروت، لبنان - الطبعة العشرون ١٩٦٠ .

(٣٥) المعجم الوسيط - الجزء الثانى - مجمع اللغة العربية - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٨٥

(٣٦) الموسوعة العربية - مؤسسة فرانكلين ودار القلم - الطبعة الأولى ١٩٦٤

٦ - وهناك تعريف للدول النامية يقول : -

هى الدول التى تعد الخطط فى المجالات المختلفة لتعويض سنوات التخلف، ويقوم الإعلام ووسائله بدور هام فى هذا المجال، حيث تعمل وسائل الإعـــلام على التعريف بالخطط والدعوة لتأييدها، ومحو الأمية، وتعليم الناس مهارات جديدة وتوجيههم إلى عادات سلوكية جديدة (٣٧)

أما قاموس وسائل الاتصال الجماهيرىMass Media Dictionary فذكر فقط الصحافة التنموية Developmental Journalism وقال عنها : -

وهى استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى فى الدول النامية فى المساعدة على تحقيق أهداف الحكومة، وتسمى أيضاً الأخبار التنموية develomental news (٣٨)

٧ - أما دائرة معارف كامبردج فتحدثت عن : -

أ - الدول النامية: وقالت إنها تعبير يشمل معظم دول افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ومعظمها دول اقتصادها بصفة أساسية اقتصاد يعتمد على الزراعة، بالرغم من أن كلاً من البرازيل والهند وباكستان لها قاعدة صناعية متقدمة جيداً، بينما دول أخرى تمتلك ثروة معدنية كبيرة، وتتميز الدول النامية بانخفاض الدخل القومى بدرجة كبيرة بالمقارنة بالمستويات الغربية وبذلك ينخفض مقدار الفائض، ويعوق التنمية فى هذه الدول النمو السكانى المرتفع وقلة المحاصيل والجفاف، والحروب، والطلب المحدود على سلعها ومحاصيلها وبضائعها بسعر معقول، وبالإضافة إلى الكثير من اتفاقيات المساعدة الثنائية، هناك برامج المساعدة التى تقدمها الوكالات الدولية مثل الأمم المتحدة، ومنظمة تنمية دول الكومنويلث Commonwealth (الدول التى كانـــت فى السابـــق

---

(٣٧) كرم شلبى (د.) معجم المصطلحات الإعلامية - دار الشروق - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٩

(38) R. Terry Ellomore, N.TC's Mass Media Dictionary. National Text Book Company. Lincolnwood, Chicago, Illinois-1990.

من أملاك التاج البريطانى) والتحالف من أجل التقدم Alliance for Progress وهيئات المساعدة الأمريكية .

وهناك أيضاً العديد من المؤسسات الخيرية الخاصة التى لها برامج تنموية، وقد قامت بعض بنوك الدول الغربية بتقديم قروض ضخمة للدول النامية وقد ثبت أن التأخر فى سداد فوائد هذه القروض قد أصبح مشكلة. (٣٩)

٨ - أما ر.ج. كانط(٤٠) فيضمن تعريفه للتنمية أربعة مفاهيم أساسية هى : -

(أ) أن التنمية معيارية ترمى إلى التقدم نحو أهداف محددة .

(ب) أن هذه التنمية ذات أبعاد متعددة تتناول مجموعة محددة من الأهداف صيغت فى زمن محدد ..

(د) يجب أن تكون عملية مترابطة : التوفيق بين الأهداف فى الوقت الواحد، وهكذا يخلص إلى التعريف التالى :

"التنمية عملية متصلة من تحديد الأهداف وإنجازها فى اتجاه زيادة رخاء وطن معين وأبناء هذا الوطن." (٤١)

٩ - أما الأمم المتحدة فقد عرفت التنمية بأنها النمو مضافاً إليه التغيير الاجتماعى لكنها عادت وأضافت أهداف العدالة الاجتماعية وتوفير حياة أفضل لجماهير الشعب وتوسيع فرص العمل والاهتمام بالتعليم والتدريب فالإنسان ثمرة التنمية مثلما هو بذرتها وهو غاية التنمية ووسيلتها. (٤٢)

---

(39) David Crystal. The Cambridge Encyclopedia, Cambridge Press, Third Edition, 1992.

(٤٠) من علماء الاجتماع المعاصرين وهو غير الفيلسوف الألمانى ايمانويل كانت Kant-Immanuel

(٤١) كانط ر.ج. المؤشرات الاجتماعية الاقتصادية الاقليمية فى خطط التنمية بالإقليم الآسيوى -المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة-العدد٢٤ ,١٩٧٦
انظر:محمد عبد القادر أحمد، دور الاعلام فى التنمية، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٥.

(٤٢) المرجع السابق

١٠ - وهناك تعريف آخر يقول أن التنميـة زيادة محسوسة فى الإنتـــاج والخدمات شاملة ومتكاملة مرتبطة بحركة المجتمع تأثيراً وتأثراً مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة فى التكنولوجيا والإدارة (٤٣) .

* التنمية بمعنى التطور إلى الأفضل *

وإذا أردنا أن نخرج بتحديد أكثر شمولاً، ينبغى لنا أن نبدأ مرة أخرى من معنى الكلمة ذاتها لامفهوم المصطلح، فالتنمية التى نقصدها هى النماء، يعنى التطور development ، وهذا ماينبغى أن نضعه فى اعتبارنا دائماً، وبهذا نستبعد كلمة نمو growth التى تطلق أساساً على العمليات الفسيولوجية Plysiological اللازمة لمختلف المخلوقات فى ظل الظروف الطبيعية المواتية، وهى بذلك عملية لاإرادية تتم سواء أراد الكائن الحى أم لم يرد، لكن التنمية بمعنى التطور إلى الأفضل development to the best فعملية إرادية يختص بها الإنسان وحده، والدولة النامية هى الدولة الآخذة بأسباب التحول من دولة متخلفة إلى دولة أكثر تقدماً وغنى وقوة فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والصحية والسياسية والتعليمية والتربوية والصناعية والزراعية والسلوكية والإعلامية وكافة الصور الحضارية التى تعتمد أساساً على تخطيط دقيق من الدولة وعلى جهود الأفراد أنفسهم، فتتحول الدولة من دولة متخلفة إلى دولة أزاحت عنها عبء التخلف من خلال الإنسان، إذ أن الإنسان هو الهدف وهو الوسيلة معاً، فالتنمية تستهدف الانسان أولاً، وهكذا نجد أن الإنسان هو محور التنمية وبه أيضاً تقوم التنمية، أنه صانعها ومستهلكها، أنه يسعى دائماً إلى حياة أفضل تشمل أبعاداً عديدة بدءاً من مستوى معيشة أفضل يتوفر له من خلاله توافر كافة احتياجاته الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن وملبس وأسرة وترفيه وتعلم وثقافة وصحة وحرية تعبير

---

(٤٣) محمد سيد محمد (د.) الاعلام والتنمية، دار الفكر العربى، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٨٨.

وعمل مناسب لمواهبه وتوجهاته، وأمن وأمان وحفاظ على ذاتيته وخصوصيته وسعادة وحرية اتصال، هذه هى حقيقة التنمية ومفهومها والتى إذا ماتحققت، تحقق معها وجود دولة أكثر تقدماً، قوية بشعبها، وحسن استغلال ثرواتها الطبيعية والبشرية بما يتيح لها استقلالية قرارها، وهو ذروة سيادة الأمم فى عالم اليوم سريع التغير .

* لماذا التنمية ... ؟ *

وهكذا نصل إلى القول بأن التنمية بالإضافة إلى كل ماسبق، إنما تعنى فى ذات الوقت تأمين البناء الإنسانى فى مستوى الكفاية التى تحقق للإنسان إنسانيته، وهنا يفرض الحديث عن أحد أهم التقسيمات التى سبق أن تحدثنا عنها، وأعنى بها تقسيم الدول إلى دول الشمال الغنى، ودول الجنوب الفقير، يفرض الحديث عن هذا التقسيم نفسه ونحن بصدد الإجابة على السؤال المطروح وهو : لماذا التنمية ؟ فوفقاً لإحصاء برنامج الأمم المتحدة للتنمية .. فهناك حوالى ١١٠٠ مليون نسمة أى ربع البشر من "المتقدمين" وهم يسكنون خمسى مساحة اليابسة على الأرض، فى حين يسكن فى الثلاثة أخماس الباقية أهل المناطق التى توصف بـ (النامية) أو (البؤساء) والفئة الأولى هم الأغنياء والفئة الثانية هم الفقراء .. والبلدان الغنية تحظى بناتج قوى إجمالى يبلغ ١٥٫٥ تريليون دولار وهو مايعنى ٩٥٠٠ دولاراً فى السنة للفرد، أى حوالى ٨٠٠ دولار فى الشهر للفرد، أما فى البلدان الفقيرة فيبلغ الناتج القومى الإجمالى فى نفس سنة الإحصاء ٢٫٦ تريليون دولار وهو مايعنى أن متوسط دخل الفرد هو ٦٠ دولاراً فقط فى الشهر، وفى بعض الدول النامية أو دول البؤساء يتدنى دخل الفرد إلى ٢٠ دولاراً للفرد فى الشهر، بل قد يتراجع إلى ٧٠ سنتا فى المتوسط فى الشهر، ومطلوب من هذا الإنسان أن يعيش بهذا المبلغ الضئيل، وأن يكفيه للحصول على غذائه وملبسه ومسكنه بالإضافة إلى

الرعاية الصحية والتعليم إن وجد" . (٤٤)

"ولاتمضى دقيقة إلا ويموت فى العالم أطفال لأنهم لايجدون مايكفى من الطعام أو الماء

أو لأنهم يفتقرون إلى الرعاية الطبية الأساسية، وفى العالم ٥٠٠مليون شخص من جميع الأرجاء مازالوا يعانون الجوع، وفى مثل هذه الظروف ليس من المجدى أن نسمع من الخبراء أن مستوى انتاج الغذاء على صعيد العالم يتزايد بصفة مستمرة، بل إن من المخزى حقا أن مثل هذه الأعداد الضخمة من البشر مقضى عليها بأن تموت جوعا" (٤٥)

ترى هل نحن بحاجة إلى ذكر المزيد لكى نؤكد على أهمية التنمية وللإجابة على تساؤلنا لماذا التنمية؟

* نادى الفقراء والقرن القادم *

إننا هنا فى مصر، وطبقا للواقع الذى يفرض نفسه، لسنا من بين دول الشمال المتقدم، بل نحن فى عداد دول الجنوب النامي، وتواجهنا تحديات عديدة قد لاتقل خطورة عن العديد من التحديات التى تواجه دولا عديدة من دول الجنوب أو نادى الفقراء إذا جاز لنا التعبير، ونحن جميعا نواجه تحديات قرن جديد قادم يؤهل الأغنياء ليصبحوا أكثر ثراء وأكثر تقدما ويؤهل أعضاء نادى الفقراء أو الدول الفقيرة لكى تصبح أكثر فقرا وأكثر تخلفا. فالقرن القادم يمثل فى تاريخ البشرية حقبة جديدة يلعب فيها العلم والتكنولوجيا أدوارا فائقة التقدم وثورة أكبر وأكثر إعجازا فى مجال الاتصال والمعلومات، وجميعها تكاد تكون حكرا على نادى الأغنياء، وهكذا يفرض موضوع البقاء الإنسانى نفسه،

---

(٤٤) عبد السلام - عالم باكستانى فائز بجائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٧٩ - دراسة بعنوان «التخلف وحرب الابادة الصامتة» - مجلة رسالة اليونسكو العدد ٤، ٣ مايو ١٩٨٨.

(٤٥) ويلى برانت، مستشار ألمانيا الاتحادية (١٩٦٩ - ١٩٧٤) - دراسة أخرى منشورة فى مجلة رسالة اليونسكو (المصدر السابق).

وهذا البقاء الإنسانى مرهون بالتنمية الشاملة التى مالم تتحقق فسوف تخرج شعوبا بأكملها من العصر، بل ستخرج من التاريخ، فيما عدا تاريخ التخلف، بل حتى تاريخ الفناء، والانتحار الجماعي، ولعل هذا هو مابدت بعض بوادره فى بلاد عديدة وصلت بها درجات التخلف إلى ماوصفناه بالانتحار الجماعى أو بوابة الفناء مثلما هو الحال فى بوروندي، والصومال وليبيريا وأفغانستان وغيرها.

* الشعوب تطالب بحقها فى البقاء *

وإذا كنا نقول إن الظلم وحده لايؤدى إلى الثورة، لكن الإحساس بالظلم هو الذى يولد الثورة، فإن هذه المقولة تنطبق تماما على موضوع التنمية، فإن التخلف وحده لايدفع إلى تبنى مشاريع فعالة للتنمية، بل هو الشعور بالتخلف والشعور بالحاجة إلى التنمية هو الذى يؤدى بالشعوب إلى المطالبة بالتنمية والتغلب على التخلف. فالشعوب انطلاقا من شعورها بوطأة التخلف، وهذا الشعور، بل هذا اليقين، إنما خلقته وسائل الاتصال التى تحيط بالإنسان أينما كان، وهكذا بدأت الشعوب ذاتها تطالب بحقها فى حياة أفضل، وتدفع بالحكومات إلى تبنى خططا مدروسة للتنمية تحقق طموحاتها، إن انتشار وسائل الاتصال أتاحت للجماهير فى كل مكان الاطلاع على مستويات معيشة أفضل، وسكان القرى وأبناء الريف أصبحوا يقارنون بين حياتهم وحياة أبناء المدينة والجميع يقارنون أنفسهم وحياتهم بحياة الشعوب الأكثر تقدما.

* الإعلام وتنمية الوعى الجماهيرى *

والحقيقة أن الاتصال الاعلامى هو أساس بروز هذا الوعى بالواقع المأساوى الذى يعيشه أبناء العالم النامي، والواقع الذى يمثل الأمل الذى يعيشه أبناء العالم الأكثر تقدما، فبدون المعرفة لايتشكل الوعى، والمعرفة عبارة عن معلومات، والحصول على المعلومات يعتمد تماما على الاتصال وأهم دلالات

الوعى كمفهوم شعبى دارج، هو الحرص، والذكاء واليقظة بدرجة تجعل الإنسان حريصا على مصلحته، واع لما يدور حوله من متغيرات، والوعى هو هذه الملكة أو القدرة التى يعرف بها الإنسان كل مايجرى حوله من أمور فى سياقها العام والخاص، والشخص الواعى هو أيضا الشخص القادر على صياغة فلسفة ووجهة نظر خاصة به، وإذا كنا نتحدث مرة أخرى عن الفلسفة الذاتية ووجهة النظر التى ينبغى أن نحرص على أن تكون من مكونات تفكيرنا، فإننا نقول "إنها تصور للعالم يشمل الحياة الفكرية والأخلاقية كتسام لحياة واقعية عملية محددة لطبقة اجتماعية منظور إليها لافى مصالحها الراهنة والمباشرة بل أيضا فى مطامحها وصبواتها بعيدة المدي". (٤٦)

* التنمية فى مواجهة التخلف *

وإذا كان الاتصال الإعلامى يعمل على خلق هذا الوعى الجماهيري، فهو بالضرورة أيضا يعمل على بروز قيادات واعية وزعامات تنادى بحياة أفضل لأبناء وطنهم، قيادات وزعامات جماهيرية تطالب بحق المجموع فى حياة أفضل. كما أن الإعلام هنا يلعب دورا هاما فى ايجاد حركة ثقافية واسعة تبشر بالتقدم، وتدعو لقهر التخلف، وتتخذ موقفا من الظلم الاجتماعى، ومن الهجمات الشرسة التى تشنها الدول المتقدمة لكى يصبح الفقراء أشد فقرا، ويصبح أبناء تلك الدول المتقدمة أكثر غنى وأكثر تقدما، وهذا وحده يؤدى إلى استنفار الجهود من أجل التخلص من قيود التخلف بعد أن تأكدت حقيقة أن على الشعوب الفقيرة أن تتقدم وإلا كان مصيرها الهلاك والفناء to do it or die

* الوعى الحقيقى والوعى الزائف *

ومن المفترض أننا نبحث دائما عن الوعى الحقيقى لا الوعى الزائف، وإن كانت بعض التوجهات الإعلامية تحرص على تقديم مثل هذا الوعى الزائف

---

(٤٦) جان بيوتى: فكر جرامشى السياسى، ترجمة جورج طرابيشى - دار الطليعة - بيروت - ١٩٧٥ (جرامشى هو انطونيوجرامشى السياسى الايطالى الشهير).

الذى هو أحد أهم وأخطر معوقات التنمية، وإذا كنا نقول أن الاعلام إنما هو صدى، ويعبر عن النظام السياسى القائم، فإن إصبع الاتهام التى تشير إلى وسائل الاعلام التى تعمل على تزييف الوعي، تشير أيضا إلى النخب السياسية التى تعتمد على تزييف وعى الجماهير لكى تعمى عن مظالمها وفسادها ويتحقق لها بذلك استمرار هيمنتها وانفرادها بصنع قرارات فى صالحها دون النظر إلى صالح الشعوب.

* الإعلام التنموى وترسيخ الوعى *

ووسائل الاتصال مطالبة دائما بترسيخ الوعى الحقيقى، لأنه أساس التغيير الذى تنشده الشعوب والاعلام التنموى إن جاز لنا التعبير، إنما تتركز وظيفته الأساسية فى ترسيخ هذا الوعى الحقيقى القائم على المصارحة وتقديم الحقائق ثم تبنى الخطط التنموية اللازمة، ولهذا نقول أن أخطر مايعوق مسيرة الاعلام التنموى هو افتقار الاعلاميين أنفسهم إلى فلسفة تنموية وفكر تنموى محدد وضياع مثل هؤلاء الاعلاميين بين الفلسفات والثقافات الأخرى الغير نابعة من داخلنا والتى تؤكدها احتياجاتنا، ثم انفصال هؤلاء الاعلاميين عن مجتمعاتهم ومحاولة بروزهم كنخبة تخضع لمغازلة السلطة، وتسعى للخلاص الفردي، شعارهم: «أنا وبعدى الطوفان». وهكذا نرى معظم الرسائل الاتصالية التى يوجهها مثل هؤلاء الاعلاميين تكاد تكون موجهة تماما إلى صفوة ونخبة لايمثلون أصحاب المصلحة الحقيقية، وبذلك تصبح رسائلهم موجهة من نخبة إلى نخبة، ومن خلال ذلك تتم عملية تزييف الوعي، التى تعتمد على تقديم تفاؤل مفتعل، وصورا غير واقعية لمايحدث وماينتظر أن يحدث واسباغ البراءة وحسن النية على كل خطأ، وهكذا يكون الوعى الزائف هو الابن الشرعى للكذب والتضليل بينما الوعى الحقيقى هو الابن الشرعى للاعلام التنموى الصادق الذى لايسوق الكذب أو التضليل.

* التنمية فى مواجهة التخلف *

إننا ونحن نتحدث عن الاتصال الاعلامى والتنمية، وطبقا للخطة العامة لهذه الدراسة التى تضع المستقبلية أحد أهم محاورها، خاصة ونحن على أبواب قرن جديد قادم، قادم بواقعه وحتميته الزمنية، وقادم بانجازاته الكبرى فى مجالات العلم والتكنولوجيا والاتصال، وإننا ونحن نتحدث عن كل ذلك، يمكن أن نقول إن أهم ركائز التخلف هو التخلف فى مجال العلم ومجال التكنولوجيا، وهما محوران أساسيان من محاور التنمية، والعلم أساس التكنولوجيا، إنه مجموعة القواعد والمعارف التى نصل إليها عن طريق التجربة والمشاهدة والاختبار، بينما التكنولوجيا عبارة عن مجموعة المعارف والمهارات المستعملة لانتاج السلع والخدمات وتسويقها وتوزيعها، وهى بذلك المدخل الصحيح للانتاج. والانتاج فى ذاته هو أيضا المدخل الصحيح للتنمية، والمحصلة النهائية للتخلف هى أن يعيش الأفراد دون المستوى اللائق حيث يحصلون على دخل ضئيل أو على لاشئ.. لادخل، وهو مايعنى الفقر المطلق بكافة أبعاده، وعيش الكفاف وحالة الصفر Zero State .

(١) الفقر المطلق

ويعانى منه كما سبق أن ذكرنا، هؤلاء الذين يمثل لديهم الحصول على الوجبة التالية مسألة حياة أو موت، إنهم أصحاب الحرف التافهة وعمال اليومية الذين ينفقون مايحصلون عليه لسد احتياجاتهم وحاجات أسرهم للطعام فور حصولهم على أجورهم، وإذا عجز أى منهم عن العمل فى أحد الأيام، عجز عن توفير احتياجات أسرته.

(٢) عيش الكفاف

والذين يعيشون عيش الكفاف هم القادرون على الحصول على دخل يوفر لهم حاجتهم الأساسية من غذاء وملبس ومأوى مع درجة من الفقر النسبى حيث

لاترفيه ولامشاركة فى الحياة الاجتماعية أو السياسية. إنهم أصحاب الدخل المحدود الذين يعيشون على حافة حاجز الفقر مع درجة من الحرمان تختلف من جماعة لأخرى.

(٣) حالة الصفر

وهى حالة الحرمان الكامل التى تصل إلى حد الجوع، وهو مستوى ليس فوقه ولاتحته شئ سوى الهلاك.. إنهم أبناء المجاعات والكوارث والعجز والحرمان الكاملين، إنهم أبناء الجفاف والمناطق غير المستقرة حيث الحروب والثورات والعصابات والفساد، إنهم المحرومون من الغذاء، والمأوى، ومياه الشرب النظيفة والملبس ويعانون من المرض والجهل وفراغ الذهن وكافة المعوقات التى لا تجعل الإنسان إنسانا، والجائع الذى يفتقر إلى كل شئ يمكن أن ينقاد بسهولة إلى أشد الحلول تطرفا لالشئ إلا لأنه لايملك شيئا يمكنه أن يحرص عليه، وليس لديه شئ يمكن أن يخسره، وتعبر عن هذه الحقيقة خير تعبير حكمة شعبية تركية تقول: «إن جوعت الحمل انقلب ذئبا» (٤٧).

* لايستطيع الفقراء أن يكونوا مخلصين *

وهذا مثل شعبى آخر يأتينا من ايطاليا، وهو فى حقيقته مثل بالغ القسوة، به الكثير من التعميم، لكنه يحمل جانبا من صورة شاملة للفقر والحاجة، الفقر المذل للإنسان حيث يضطر الفقراء للخضوع الكامل لغيرهم، ويبتعدون عن مجرى الحياة، يحطمون مثلهم ويتخلون عن أخلاصهم لمبادئهم ومجتمعاتهم بل وينعزلون عن هذه المجتمعات، ويفقدون الانتماء، ويعيشون غرباء فى تلك

---

(٤٧) انطوان داموري - (رئيس ادارة برامج الأمم المتحدة للتنمية ووزير الاذاعة والتخطيط والتنمية فى فولتا العليا الأسبق - قهر الجوع - دراسة - رسالة اليونسكو، العدد ٢٧٥ - ابريل ١٩٨٤.

المجتمعات التى حرمتهم من كل شئ، إنهم العابرون.. يعبرون من الميلاد حتى النهاية دون أن يحس بهم أحد، فالفقر والتخلف يشغلهم تماما حتى عن التفكير فى الثورة عليه.

*** أسباب التخلف .. رؤية شاملة ***

*** الخصائص السكانية هى البداية ***

والتخلف له أسبابه العديدة، لعل أبرزها هو تدنى الخصائص السكانية. وترجع أهمية هذا الجانب من جوانب التنمية، هو أنه يختص بالانسان، صانع التنمية ومستهلكها، وتدنى الخصائصص السكانية لشعب من الشعوب يعنى بالضرورة إصابة غالبية أفراد هذا الشعب بما يمكن أن نسميه بالقصور. ويعنى العجز عن التصرف خارج وصاية الآخرين، والعجز عن استخدام الفكر خارج قيادة الآخرين، وهكذا يفقد الإنسان حريته، وأساسها أن يكون هذا الإنسان قادرا على استخدام عقله والتخطيط لنفسه، لحاضره ولمستقبله دون وصاية من أحد على عقله وفكره، والحرية بهذا المعنى أن المواطن أى مواطن قد وصل إلى سن الرشد، ولذا نقول إن هذا القصور الناتج عن تدنى الخصائص السكانية وأحد أسباب ومظاهر التخلف، هو المسئول عن بروز فئات مستغلة تكرس الظلم وتحتكر اتخاذ القرار، وتشرع القوانين على قياسها، ولعل أخطر صور هذه الهيمنة، هيمنة النخبة المسيطرة هو أن تصبح هذه الهيمنة فى أيدى من لايعرفون كيف يسيرون دفة السفينة إلى بر الأمان، وهكذا يذعن أفراد الشعب لارادة شخص أو جماعة ضاغطة، إنه باختصار يعنى استغلال طبقة لطبقة وفئة أخري.. طبقة أقوى تستغل طبقة أدني.

و تدنى الخصائص السكانية يعنى معرفة أقل، وتبعا لذلك فهو يعنى انتاجا أقل ودخلا أقل، "ولنا أن نتصور مقدار انتاجية العامل المصرى على

سبيل المثال بالمقارنة مع انتاج دول أخرى ترتفع فيها الخصائص السكانية.

*** إنتاج الحديد فى مصر**

. إنتاجنا فى مصر فى العام ٢٠٠,٠٠٠ ألف طن

. عدد العمال: ٢٦,٠٠٠ عامل

*** إنتاج نفس الكمية فى دول متقدمة**

. عدد العمال: ١٥٠٠ شخص فقط لانتاج نفس الكمية وهى ٢٠٠,٠٠٠ ألف طن

*** إنتاج الأسمنت فى مصر**

. إنتاجنا مليون طن

. عدد العمال الذين ينتجون هذه الكمية ٢٢٢٥ عامل

*** إنتاج نفس الكمية فى دول متقدمة**

عدد العمال ٤٠٠ عامل فقط لانتاج نفس الكمية وهى مليون طن

إذن ما ينتجه ستة عشر عاملا فى مصر ينتجه عامل واحد فقط فى الدول الأكثر تقدما فى صناعة الحديد.

ومابنتجه خمسة عمال ونصف فى مصر ينتجه عامل واحد فى الدول الأكثر تقدما فى صناعة الأسمنت.

ولنا أن نضيف حقيقة تقول أن فى مصر ٧٥٠,٠٠٠ ألف من السعاة والفراشين فى مكاتب الحكومة... وحال هذه المكاتب كما نعلم من ناحية النظافة والنظام". (٤٨)

وهكذا يتأكد أن التخلف إنما يعنى أيضا ثروات مهدرة، وسوء توظيف للأموال وسوء توزيع للثروة وسوء توظيف للطاقات البشرية.، ويعنى أيضـــا

(٤٨) رجائى عبد الرسول (د.) رئيس معهد التخطيط الأسبق (مصدر سابق).

هيمنة خارجية، قوى تدعم بالضرورة النخبة المهيمنة التى ترتبط معها ارتباط مصلحة وارتباطا مصيريا يتوقف عليه استمرار بقاء هذه النخبة المهيمنة.

* التنمية البشرية مفتاح التنمية الشاملة *

ومن خلال حديثنا عن تدنى الخصائص السكانية كأحد أهم أسباب التخلف وأحد أهم معوقات التنمية، يفرض موضوع التنمية البشرية نفسه ونحن نتحدث عن الإنسان باعتباره صانع التنمية ومستهلكها، نعود ونحن نتحدث عن التنمية البشرية لنؤكد ذات المعنى فنقول «إن مضمون التنمية البشرية أن يصبح الناس هم مركز التنمية ومحورها، فالتنمية البشرية تنصرف إلى: (أ) تنمية الناس بالتركيز على تكوين وبناء القدرات البشرية، (ب) كما أنها تنمية من أجل الناس لما تؤكده من ضرورة استخدام هذه القدرات فى أنشطة انتاجية تضمن استمرارية التنمية والتوزيع العادل لثمارها، (جـ) وهى بالضرورة تنمية بواسطة الناس لأنها تعمد إلى توسيع اختياراتهم وتعميم مشاركتهم فى اتخاذ القرارات»[٤٩]

وتعرف التنمية البشرية طبقا لما ورد فى تقارير التنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الانمائى للأمم المتحدة بأنها «عملية توسيع اختيارات الناس»، وهذه الاختيارات لانهائية بطبيعتها، غير أنها تتحدد من الناحية الواقعية، بمحددات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، بالإضافة إلى مايمكن أن يكون متاحا من سلع وخدمات ومعارف لتلبية هذه الاختيارات التى يمتد مجالها من الحاجات إلى الطعام والشراب والسكن والتعليم والصحة والبيئة النظيفة... إلى آخره، إلى الرغبة فى المشاركة فى كل مايجرى فى المجتمع»[٥٠]

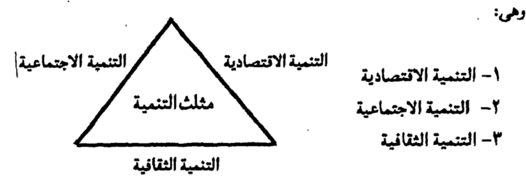
---

(٤٩) تقرير التنمية البشرية - معهد التخطيط القومى - القاهرة - ١٩٩٤.

(٥٠) المرجع السابق.

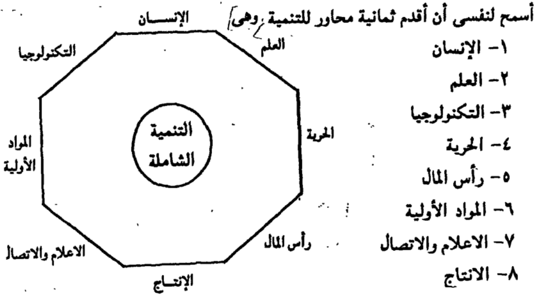
*** ثمانية محاور للتنمية الشاملة ***

ولعل الحديث عن التنمية البشرية قد جعل من مثلث التنمية المعروف والذى ظل سائدا لفترة طويلة فى اطار الفكر التنموي، غير كاف فى مجال تحديد المجالات الحقيقية للتنمية، ومثلث التنمية ، هذا يحدد ثلاثة محاور للتنمية وهى:



١- التنمية الاقتصادية
٢- التنمية الاجتماعية
٣- التنمية الثقافية

وانطلاقا من الحديث عن التنمية البشرية، وطبقا لما ورد فى تقاريرالتنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الانمائى للأمم المتحدة، ولما ورد فى تقرير التنمية البشرية الأول فى مصر الصادر عام ١٩٩٤، وتمشيا مع الخط العام لهذه الدراسة الموسعة عن الاتصال الاعلامية والتنمية وتحديات قرن قادم، فإنى أسمح لنفسى أن أقدم ثمانية محاور للتنمية ،وهى:



١- الإنسان
٢- العلم
٣- التكنولوجيا
٤- الحرية
٥- رأس المال
٦- المواد الأولية
٧- الاعلام والاتصال
٨- الانتاج

والاستخدام الأمثل لهذه المحاور يؤدى إلى التنمية، وهى بطبيعتها تنمية شاملة غير قابلة لأن تتجزأ، وعملية التجزئة تلك إنما نلجأ إليها عادة من أجل

تيسير عمليات التنفيذ والتطبيق، لأن التنمية الشاملة المتكاملة تشمل بالضرورة التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتنمية الادارية والتنمية الحضارية وكل مايندرج تحت مسمى تنمية.

*** التنمية وحرية الإنسان ***

وإذا كنا قد جعلنا الحرية أحد المحاور الأساسية في التنمية الشاملة، فنحن نربط بذلك الانسان ذاته الذى هو صانع التنمية ومستهلكها والحرية التى هى أساس وجوده، لأن حرية الإنسان معناها حرية إرادته، والتنمية الشاملة أساسا تنمية يمكن أن نطلق عليها التنمية المناضلة، لأن طريق التنمية ليس بالطريق المفروش بالورود، والانسان الحر هو القادر على العمل بل والنضال من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة، فلا تنمية بدون انسان حر يتمتع بكافة حقوقه كإنسان، إنسان له هويته الوطنية المستقلة، وهويته القومية وهويته السياسية وهويته الثقافية.

*** التنمية المستقلة .. كيف؟ ***

والحقيقة أنه لايوجد نموذج وحيد أمثل للتنمية قابل للتطبيق فى كل مكان، وهكذا يمكننا تحديد شكل آخر من أشكال التنمية، ونعنى بها التنمية الذاتية، أو التنمية المستقلة التى تعتمد على الذات، انطلاقا من قناعة راسخة بأن خلاصنا لن يأتى من الخارج، والتى يمكن تحديد عناصرها فيما يلى:

١- خصائص سكانية (بشرية) مرتفعة
٢- وجود الرغبة والحماس للتنمية لدى الأفراد ولدى صانع القرار
٣- الاعتماد على فلسفات وقناعات ايجابية
٤- توافر استقلالية صنع القرار بعيداً عن جماعات الضغط من الداخل والخارج
٥- استخدام تكنولوجيا مناسبة
٦- التخطيط السليم
٧- الادارة السليمة

٨- توافر المواد الأولية اللازمة للانتاج

٩- الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى

١٠- توافر درجة كافية من الوعى بمجريات الأمور داخليا وخارجيا

١١- الاعلام بحركة التاريخ ومتابعتها

١٢- توافر درجة كافية من الشعور بالانتماء والالتزام

* التنمية المستقلة والتبعية القيمية *

ويجب أن نضع فى اعتبارنا دائما أنه فى ظل التبعية السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية يستحيل دائما تطبيق وتبنى أى نموذج للتنمية المستقلة التى تعنى أيضا عدم تبنى نسقا حياتيا مستورداً من دول أخري، بدلا من البحث عن نسق حياتى نابع من ذاتنا مناسب لنا، ولعل أخطر أنواع التبعية هى "التبعية القيمية"، التى تشمل الثقافة وتعمل على استلاب العقول، وتشمل الغزو الاقتصادى الذى يعمل على اغراق الوطن بسلع هى فى أغلبها سلع نحن لسنا بحاجة إليها، فنفتح بذلك أبوابا جديدة للاستهلاك ويكرس التضخم الذى يعنى الارتفاع المستمر فى الأسعار والذى يؤثر تأثيرا عنيفا على الاقتصاد والأوضاع الاجتماعية والثقافية والحياتية بصفة عامة.

إن التنمية المستقلة إنما تعنى فى النهاية أن تحقق معدلات التنمية المطلوبة والمخطط لها مسبقا طبقا لمصالحنا الذاتية لاطبقا لمصالح الآخرين من الدول الرأسمالية الكبرى ذات المصلحة فى احتواء الدول النامية الفقيرة، وليس معنى ذلك أن نعزل أنفسنا أو نمتنع عن قبول كافة المساعدات أو القروض الخارجية والخبرة الخارجية، لكن المهم أن يتم ذلك من خلال رؤية عميقة لمصالحنا وأن نتحكم فى كل ذلك بإرادتنا ودون أن نتحول إلى دولة تابعة للرأسمالية الغربية والأمريكية والصهيونية، مؤكدين أن خلاصنا لن يأتى من الخارج أبدا، وهذا بدوره يتطلب قدرا كبيرا من التحرر من التبعية، والتحرر من سيطرة طبقات مستغلة أو جماعات ضغط أو توجهات عميلة لقوى خارجية ضاغطة أيضا.

الباب الثالث

دور الإعلام فى التنمية

الفصل الاول

علاقة الإعلام بالتنمية

* علاقة سسيولوجية واضحة *

إن البحث عن علاقة الإعلام بالتنمية ودور الإعلام فى التنمية، إنما يمثل بالضرورة جانباً سيسيولوجيا Sociological باعتبار أن العلم الاجتماع Sociology فى ذاته يعنى الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى أو الفعل الاجتماعى للكائنات الإنسانية."(٥١)

والإعلام بطبيعته له دوره المؤثر فى حركة المجتمع وحركة الإنسان داخل المجتمع، بل هو يمثل ظاهرة اجتماعية وخصوصية يتمتع بها الإنسان الذى نصفه بأنه مخلوق اتصالى، والتنمية فى ذاتها أيضاً جزء من حركة المجتمع، والتنمية عملية دينامية، والمجتمع النامى، مجتمع دينامى غير ثابت، فهو دائم الحركة، دائم التطور وأساس تطوره هو المعلومات والأفكار الجديدة المستحدثة والرؤية الشاملة للأشياء بالإضافة إلى التمرد على الواقع المعاش ، والإعلام يلعب دوراً هاماً فى عمليات التنمية من خلال توسيع الآفاق الفكرية بأن يتيح لنا مشاهدة مايجرى وراءنا، وأن نرى ونسمع مايجرى فى الأماكن التى لم نرها، ومعرفة أسلوب حياة الآخرين." (٥٢)

* تهيئة الأذهان لقبول التغير *

هكذا تتأكد أهمية تهيئة الأذهان لقبول التغيير بتقديم مايلى : -

---

(٥١) عاطف غيث (د.)قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٧٩.

(٥٢) جيهان رشتى (د.) الأسس العلمية لنظريات الإعلام (مرجع سابق).

١ - المعلومات ، ونقصد بها أى مضمون يساعد الفرد على بناء أو تنظيم جوانب الظروف المحيطة المتصلة بالحالة التى سيعمل فى إطارها أو يقوم فيها على تصرف معين .(٥٣)

٢ - عرض الأفكار الجديدة والمستحدثة .

٣ - تقديم رؤية شاملة للأشياء والواقع المعاش .

٤ - التمرد على هذا الواقع .

٥ - التطلع إلى واقع أفضل .

٦ - وجود نماذج قدوة "حياة الآخرين" .

٧ - الاقتناع بالتغيير .

٨ - التحول .

الهدف النهائى كما هو واضح هو التحول وقبول التغيير أو مايعرف بالتبنى الذى يمر بخمس مراحل هى : -

١ - الشعور بالموضوع .

٢ - الاهتمام .

٣ - التقييم .

٤ - محاولة التطبيق .

٥ - التبنى .(٥٤)

والحقيقة أن هذه الخطوات الخمس يمكن تركيزها فى خطوات ثلاث فيما يتعلق بالتنمية ومشاركة الناس فى فعالياتها ، فلكى يشارك الناس فى عملية

(53) Willur Schram, The Process and Effects of Mass Communication, University of Illinose Press, Urbana, 5th Ed., 1961.

(٥٤) محمد عبد القادر أحمد - دور الاعلام فى التنمية - دار الرشيد - بغداد ، ١٩٨٢.

التغيير، لابد أن يدركوا أولاً ضرورة التغيير، وبعد الإدراك يأتى الاقتناع بأن وسيلة معينة هى التى ينبغى أن تتبع لكى يتحقق التغيير، وأخيراً تأتى مرحلة تحول الإنسان من مجرد الاقتناع إلى مرحلة السلوك وهى مرحلة المشاركة الفعلية فى عملية التغيير إلى الأفضل أو عملية التنمية (٥٥).

*** الجمهور المستهدف ليس هدفاً سهلاً ***

هى إذن مجموعة عمليات اتصالية الجمهور المستهدف فيها هو الإنسان، وأن التنمية كما نود أن نؤكد ليست مجرد مشروعات تنموية اقتصادية واجتماعية وثقافية، فالبداية هى الإنسان، وإذا كان الهدف هو تغيير المجتمع، فإن ذلك لن يكون إلا عن طريق تغيير أفراده، أى تغيير الخصائص السكانية، وتنمية الإنسان أو التنمية البشرية التى سبق أن أكدنا أنها عملية توسيع اختيارات الأفراد بحيث يصبح الإنسان قادراً على القيام بأعباء التنمية وتقبل ماتحدثه من تغيير، وهذا فى ذاته يحتاج دائماً لوجود إعلام رشيد، إذ أن الجمهور المتعرض ليس دائماً هدفاً سهلاً يمكن الوصول إليه بسهولة بل هو شديد المقاومة فى أحيان كثيرة طبقاً لنوعية الرسالة وظروف التعرض سواء كان : -

(أ) تعرضاً انتقائياً يحدده المستقبل لنفسه .

(ب) أو تعرضاً استدراجياً نتيجة دعاية أو إغراء بالتعرض من الظروف المحيطة أو إغراء الآخرين .

(جـ) أو تعرضاً إلزامياً تفرضه سلطة حاكمة أو أسرة أو مجتمع .

(د) أو تعرضاً عشوائياً يختاره المستقبل كيفما اتفق .

---

(٥٥) سعد لبيب - مجلة النيل - الهيئة العامة للاستعلامات - العدد ٣١ - اكتوبر ١٩٨٧ - القاهرة.

(هـ) أو تعرضاً بالصدفة كوجود فرد فى جماعة أو عيادة طبيب أو سيارة أجرة أو ناد رياضى.

كما يدخل فى إطار صعوبة الوصول إلى الهدف، الحملات المعادية والرسائل الاتصالية المثبطة للهمم والداعية إلى السلبية، فالاتصال كما هو معروف إنما يقوم على المشاركة Participation والمتلقى يبحث دائماً عن متعته الذاتية. وهكذا دخل الاهتمام بالنواحى السيكلوجية ودراسة الظروف الاجتماعية التى يمارس فيها القائم بالاتصال دوره ، فإذا كان القائم بالاتصال يسعى إلى الإعلام والتعليم والتثقيف والترفيه والتحريض والتأثير فى الرأى العام وتحويل الاتجاهات، فإن المتلقى أو المتعرض فيريد فهم مايحيط به من ظواهر وأحداث وتعلم مهارات جديدة والاستمتاع والاسترخاء والهرب من مشاكل الحياة والحصول على معلومات جديدة تساعده على اتخاذ القرارات والتصرف بشكل مقبول اجتماعياً.

وإذا أضفنا إلى كل ذلك مدى اختلاف ميول واهتمامات الأفراد واختلاف درجة ثقافتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والقدرة على الاستيعاب المعرفى، فإننا سندرك تماماً مدى صعوبة التأثير فى الجمهور المستهدف والحاجة الماسة إلى تخطيط إعلامى سليم، وقدرات فائقة يتحلى بها القائم بالاتصال فى العمليات التنموية بصفة خاصة لكى يصل إلى هدفه الأكبر وهو الوصول إلى المتغير الأساسى وهو السلوك التنموى للأفراد والجماعات المستهدفة أو عملية التبنى كما سبق أن وصفناها، "فالسلوك هو التصرفات أو الأفعال actions التى يقوم بها الكائن الحى تجاه موقف ما أو شىء ما، بعد أن يكون الفرد قد كون اتجاهه بناء على معرفته السابقة، ويلزم وجود نية Intention حتى يترجم هذا الاتجاه إلى سلوك فعلى ... فالهدف النهائى لأى محاولات أو حملات

إقناعية ليس التعليم والتزود بالمعارف أو تغيير الاتجاهات ولكن الأهم هو السلوك أو الفعل" (٥٦) .

* عوامل وصول الرسالة إلى الجمهور المستهدف *

ولهذا ينبغى توافر عدد من العوامل الرئيسية التى يمكن أن تساعد على وصول الرسالة الإعلامية إلى الجمهور المستهدف وإقناعه بتبنيها، وتشمل هذه العوامل .

١ - الصدق .
٢ - المعقولية .
٣ - الوضوح .
٤ - القابلية للتطبيق .
٥ - النفعية .
٦ - عدم التعارض مع القيم الثقافية الإيجابية السائدة .
٧ - اختيار القناة الاتصالية الملائمة.
٨ - التكرار المدروس .

* بين الإعلام والدعاية *

ولعل من المهم هنا أن نفرق بين الإعلام والدعاية، لأن التنمية تعتمد على الإعلام بمفهومه الصحيح، لاعلى الدعاية Prapaganda ، ولهذا نعود لنؤكد أن الإعلام هو تلك العملية التى يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التى ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بمستوى الرأى العام، وذلك بتنويره وتثقيفه لاتخديره وخداعه... على

---

(٥٦) محمد الوفائى (د.) محاضرات فى سيكولوجية الإعلام - كلية الإعلام - جامعة القاهرة - ١٩٩٤ - ١٩٩٥، القاهرة.

حين أن الدعاية يقصد بها محاولة التأثير فى شخصيات الأفراد والسيطرة على سلوكهم بإثارة غرائزهم وتحريك شهواتهم، ونشر الأكاذيب والفظائع والتهويل فى الأخبار وبذل الوعود الكاذبة والأحلام المعسولة." (٥٧)

وبذلك يكون مانحتاجه من أجل إنجاح التنمية بكافة أبعادها هو الإعلام والاتصال الإعلامى لا الدعاية المحمّلة بالكثير من السلبيات التى تعتبر فى ذاتها من معوقات التنمية التى تتطلب إقناع الجماهير بضرورة التغيير وتوجيههم نحو الأساليب المثلى لتحقيق التنمية وإكسابهم المهارات التى يحتاجونها فى هذا المجال فيتحولوا من السلبية إلى الإيجابية وينتقلون من مقاعد المتفرجين إلى ميادين العمل .

---

(٥٧) زيدان عبد الباقى (د.) وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثانية – ١٩٧٩، القاهرة.

الفصل الثانى

وسائل الإعلام واستخداماتها فى التنمية

* لكل وسيلة اتصال خصوصيتها *

"تدل نسبة كبيرة من الأبحاث الإعلامية على أن لكل وسيلة اتصال مقدرة على الإقناع تزيد أو تقل عن غيرها من الوسائل الأخرى، كذلك تشير غالبية الأبحاث إلى أن الإمكانيات النسبية لمختلف الوسائل الإعلامية تختلف بشكل واضح من مهمة إقناعية إلى أخرى (أى حسب الموضوع) ووفقاً للجمهور الذى توجه إليه .

وقد أظهرت التجارب العملية والميدانية أن الاتصال المواجهى أكثر مقدرة على الإقناع من الراديو وأن الراديو أكثر فاعلية من المطبوع وأنه كلما ازداد الطابع الشخصى للوسيلة زادت قدرتها على الإقناع .

وقد أظهرت التجارب أن تأثير التعرض لعدة وسائل إعلامية أفضل من تأثير التعرض لوسيلة واحدة.[٥٨] وهذا فى ذاته يؤكد على أهمية تكامل وسائل الاتصال فى منظومة واحدة توجه جميعها نحو هدف واضح هو التنمية، التى يفضل دائماً أن تكون فى إطار مشروع قومى للتنمية.

* قادة الرأى والاتصال المواجه *

وإذا كنا قد أكدنا على أهمية الاتصال المواجهى Face to face Commuication فى الاتصال الشخصى باعتباره النمط الاتصالى الأكثر تأثيراً والذى يتميز بسرعة الحصول عن طريقة على معرفة مدى تأثير الرسالة ورجع

الصدى لها Feed-back وتحديد مدى النجاح أو الفشل، أو هل الرسالة وصلت أم لم تصل، وهل نحن بحاجة إلى تكرارها أو تعديلها، وهذا بدوره يقودنا إلى الحديث عن قادة الرأى فى المجتمع سواء كانوا قادة رأى رسميين أى بحكم مناصبهم ووظائفهم، أو قادة رأى غير رسميين ممن يكونون محل ثقة مجتمعاتهم .

هذا ويتمتع قادة الرأى عادة بعدد من المميزات والمواصفات هى :

١ - أنهم أكثر من غيرهم تعرضاً لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية .

٢ - أنهم أكثر من غيرهم مشاركة فى المجالات الاجتماعية المختلفة سواء كانت هذه المجالات رسمية أو غير رسمية أو كلاهما .

٣ - أنهم أكثر من غيرهم اتصالاً بمسئولى التغيير والتنمية من جهة وبالأفراد الآخرين فى المجتمع من ناحية أخرى ويؤكد هذا أهمية دورهم فى التنمية والتغيير .

٤ - أن نطاق اهتمامهم لاينحصر فى المجتمع المحلى الذى يعيشون فيه، وإنما هم أكثر إطلاعاً واحتكاكاً بالعالم الخارجى سواء من خلال الاتصال الشخصى أو الاتصال الجماهيرى .

٥ - أن لديهم أكثر من غيرهم معلومات أكبر عن الموضوعات المختلفة كما أنهم محل ثقة من جانب الآخرين .

٦ - أنهم عادة من ذوى الدخل المرتفع فى المجتمع الريفى أياً كان مصدر هذا الدخل فقد يكون أراضى زراعية أو نشاط تجارى أو صناعى أو مستوى تعليمى أفضى إلى احترام مهنة معينة[٥٩] وهكذا لابد من توافر المكانـة

---

(٥٩) شاهيناز محمد بسيونى (د.) - مجلة النيل - الهيئة العامة للاستعلامات - العدد ٤ - اكتوبر ١٩٩١.

المتميزة لدى قادة الرأى، وهذه المكانة المتميزة أو التقدير والاجتماعى هى التى تساعدهم على أداء أدوارهم المؤثرة فى المجتمع.

ولعل من أهم مجالات الاتصال المواجهى والشخصى هو تأثيره الفعال فى مجال اكتساب المهارات وفى مجالات التعلم خاصة فى مجال محو الأمية وفى مجال تقديم الأفكار المستحدثة فى الزراعة والصناعة بصفة خاصة بالإضافة إلى دعم الاتصال الجماهيرى، فعن طريق الاتصال الشخصى يمكن توجيه الجمهور المستهدف إلى سماع أو مشاهدة برامج محددة مثل برامج محو الأمية، أو برامج اصنع بنفسك أو البرامج الزراعية أو الصناعية أو الحرفية وغيرها، كما أن للاتصال الشخصى دوره فى تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة والتثقيف الدينى والمعرفى بصفة عامة.

* الصحافة والتنمية *

أندية القراءة .. كيف ؟ .

إن الصحافة كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى، سواء كانت صحافة قومية أو صحافة محلية، عامة أو خاصة، تلعب دورا أساسياً وفعالاً فى عمليات التنمية، وإن كان من شروط الاستفادة منها هو معرفة الجمهور المستهدف للقراءة والكتابة، وهذا عامل غير متوفر عادة فى المجتمعات النامية إذ تنتشر الأمية بشكل معيب، وتمثل عاراً قومياً مذلاً بشكل واضح، وإن كان من الممكن التغلب بشكل محدود على هذا العامل، وهو شرط القراءة والكتابة، عن طريق إقامة مايعرف «بأندية القراءة» التى يمكن إنشاؤها فى المجتمعات الصغيرة ، فى القرية أو الحى، والتى يمكن أن يخطط لإنشائها عن طريق قادة الرأى، وإن كنا نراها فى كثير من الأحيان وقد انتشرت تلقائياً وبصورة عشوائية عندما نجد أحد قادة الرأى، أو أى شخص ممن يعرفون القراءة

والكتابة فى القرية أو الحى وقد تحلق واجتمع حوله عدد من أهالى القرية أو الحى يستمعون إليه وهو يقرأ موضوعاً أو أكثر جذب انتباهه، ورأى أنه يجذب انتباه الآخرين أو يدخل فى دائرة اهتمامهم.

"وتمتاز المواد المطبوعة بأنها الوحيدة بين الوسائل الإعلامية التى تسمح للقارىء بالسيطرة على ظروف التعرض كما تتيح له الفرصة لكى يقرأ الرسالة أكثر من مرة. (٦٠)

ولعل من المهم أن نؤكد هنا على أهمية الدور الذى يمكن أن تلعبه الصحافة المحلية، ونقصد بها الصحف التى تصدر فى المدن الصغيرة أو القرى أو المجتمعات الصغيرة لخدمة أبناء المجتمع والدفاع عن المصالح الاستيطانية لأبناء هذا المجتمع، وهى قادرة على الوصول إلى أبناء المجتمع المحلى، وهو غالباً يتكون من الجمهور المستهدف من الرسائل الاتصالية التنموية، والصحف المحلية مخطط لها أن تصل إلى قادة الرأى فى المجتمع المحلى وإلى الصفوة فى هذا المجتمع أو النخبة التى تجيد القراءة والكتابة ، ولهذا تعتبر عاملاً مؤثراً ومحركاً للتنمية، لكن، بالرغم من أهمية هذا الدور فإننا نجد أنها تلعب هذا الدور بصعوبة شديدة حيث أن الصحافة بصفة عامة تعتمد على الإعلانات وعلى التوزيع الجماهيرى، وهذان العاملان لايتوفران بسهولة بالنسبة للصحافة المحلية مالم يتم حصول الصحيفة المحلية على تمويل من السلطة التنفيذية أو جماعات ضغط مما يحد من حريتها وفعاليتها .

---

(٦٠) جيهان رشتى (د.) الأسس العلمية لنظريات الإعلام (مرجع سابق).

*** الراديو ودوره التنموي ***

إن الراديو صوت يصلنا دون عوائق أو حواجز أو واسطة مادية، والصوت يعنى التنبيه، والتنبيه يعنى أنه هادف، وهو وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى توصف بأنها وسيلة اتصال ساخنة تتحقق فيها فورية التدفق الإعلامى وهو أيضاً وسيلة اتصال انفعالية ذهنية ديمقراطية لتداول الأخبار والآراء والأفكار عن طريق المشاركة. فالمستمع يتلقى الرسائل الإعلامية عن طريق الراديو، يتلقاها من خلال الأذن كأصوات، وهو يتأثر بالأداء الصوتى ومايتسم به ذلك من تلقائية فريدة، هى تلقائية الحياة ذاتها، وهكذا يصبح التأثر انفعالياً ذهنياً، أى دون أن ينحى الفرد الفكر والعقل جانباً، وهو وسيلة ديمقراطية لأنه الوسيلة الأرخص والأكثر شعبية، والوسيلة التى اسقطت حواجز الزمان والمكان والثقافة والقدرة الشرائية والمهنة والجنس، فنحن نستطيع سماع الراديو فى أى مكان، فى الشارع، فى الحقل، فى المصنع، فى المطبخ، فى الحمام، فى السيارة، فى القطار ... بمفردنا، فى أى وقت، فلا حاجة إلى وجود الشخص فى جماعة لكى يستكمل متعته، مثلما هو الحال مع السينما أو التليفزيون أو المسرح، ونحن نسمع ونحن فى كامل يقظتنا أو نحن نتهيأ للنوم حتى يغلبنا النعاس، أثناء العمل، أو فى وقت الفراغ، كما يستمع إليه الجميع. المثقف والجاهل والأمى الذى لايقرأ ولايكتب[٦١] .

والرسالة المذاعة قد تكون أكثر فاعلية من الرسالة التى تنقل بالإتصال المواجهى لأنه يمكن تقويتها بواسطة الموسيقى والتأثيرات الخاصة التى تترك انطباعاً قوياً،وقد أظهرت التجارب أن المواد البسيطة الهامة التى تقدم بواسطة

---

(٦١) عبد المجيد شكرى - فنون الراديو فى ضوء متغيرات العصر - العربى للنشر - الطبعة الثالثة.

الراديو يسهل تذكرها مما لو قدمت مطبوعة، خاصة بين الأفراد الأقل تعليماً والأقل ذكاءً، كما يؤمن بعض الكتاب بأن الراديو من الوسائل القادرة على جعل الجماهير تحس بالمساهمة والاقتراب الشخصي والواقعية التي تشبه الاتصال المواجهي وربما كان الراديو من أسهل الوسائل الإعلامية استخداماً. (٦٢)

إن الراديو بهذه المساحة الواسعة من المميزات مؤهل لأن يلعب دوراً فعالاً في نقل الأخبار والمعلومات والآراء والأفكار والبرامج التنموية المختلفة، صحيح أن التنمية مختلفة تماماً عن الخدمات، فالخدمات غيرها غير التنمية، لكن الراديو يمكنه أن يلعب دوراً حيوياً واسع النطاق بما يخدم بشكل غير مباشر توجهات التنمية، خاصة وأن الراديو له دوره المؤثر لدى الجهات التنفيذية والجهات الشعبية والأفراد سواءً بسواء، فالراديو يلعب دوراً مؤثراً في مجالات الإرشاد الصحي والبيئي والمروري وفي مجال الحقوق والواجبات والإرشاد الزراعي والتسويق بالإضافة إلى مجالات التثقيف العام والتثقيف السياسي والمعرفي والديني والأخلاقي والاجتماعي .

والراديو المحلي مؤهل أيضاً لكي يلعب دوراً أكثر التصاقاً بالتنمية، حيث أن الراديو المحلي مثله في ذلك مثل الصحافة المحلية يقوم على خدمة المجتمع المحلي والدفاع عن المصالح الاستيطانية لأبناء هذا المجتمع، وتتحقق فيه بصورة أكثر وضوحاً عمليات المشاركة، فدار الإذاعة المحلية مفتوحة دائماً لاستقبال جماهير المستمعين، يشاركون في البرامج، ويعبرون عن آرائهم وأفكارهم في كل وقت .

(62) P. Lazarsfeld, Radio and The Printed Page (N.1): Duell Sloon and Pearce.

انظر الأسس العلمية لنظريات الاعلام - د. جيهان رشتي - مرجع سابق.

*** التليفزيون ... معجزة الصوت والصورة واللون ***

يمثل التليفزيون قفزة حضارية اتصالية ضخمة، وهو اليوم أكثر أجهزة الاتصال الجماهيرى تأثيراً، فهو يخاطب العين والأذن معاً بالصوت والصورة واللون والحركة، وهو جهاز عائلى أو أسرى يدخل غرفة النوم، ويقدم رسالته الإعلامية إلى خليط من الثقافات ومختلف الأعمار، وقد أكد وجوده العديد من الإنجازات التكنولوجية الحديثة تشمل الأقمار الصناعية والبث المباشر والكابل والحاسب الآلى والليزر والألياف الزجاجية وغيرها من معطيات العصر الذى ينتظر أن يتغير تماماً مع قدوم القرن القادم، تلك المعطيات التى كان لابد لنا أن نخصص لها باباً كاملاً ونحن نتحدث عن آفاق المستقبل طبقاً للخط العام لهذه الدراسة .

وإذا كنا نقول إن التليفزيون جهاز منزلى أو جهاز أسرى، فمعنى ذلك أنه يكوّن علاقات حميمة بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث يشكل أفراد الأسرة فى إطار مجتمع يصنع التليفزيون أعرافه وقوانينه، فهو يخلق حياة خيالية ليست من صنعنا، بل من صنع المسلسلات والبرامج والأفلام التى يعرضها، فنعيش فى إطار مجتمع بديل غيره غير المجتمع الذى نعيشه، وهكذا تتضح القدرة الاقناعية للتليفزيون، إنه يساعد الجمهور المستهدف على الإدراك والاقتناع ثم السلوك أو المشاركة الفعلية فى عمليات التغيير، إنه الأقدر على فتح عقولنا وعيوننا وآذاننا على عالم متغير، على الدنيا بأسرها، فيقدم لنا نماذج لحياة الآخرين التى نطمع فى تحقيق مستوياتها، أو واقع أليم نتمرد عليه ونسعى للخلاص منه، إنه يقدم لنا قادة الرأى ويقدم لنا النماذج القدوة، ويقدم الأفكار المستحدثة، ويستطيع القيام بدور فعال فى مجالات التعليم والتعليم المستمر والتدريب ومحو الأمية، وهو الأقدر على تأكيد الذاتية الثقافية ودعم القيم

الإيجابية، وتقديم برامج خدمية توضع فى قائمة ماتحمله سلة التنمية وإن كنا قد أكدنا على أن الخدمة فى ذاتها ليست تنمية .

يقى أن نقول أن التليفزيون فى أساسه جهاز ترفيهى، والناس ينشدون من مشاهدته المتعة، لكننا نؤكد دائماً أننا يجب أن نجعل من برامجنا الترفيهية ذات مسحة تنموية تثقيفية جادة، ونجعل فى نفس الوقت من برامجنا التنموية التثقيفية الجادة ذات مسحة ترفيهية.

ولهذا ينبغى استخدام هذه الوسيلة الفعالة فى إطار إعلام رشيد يحرص على عدم انتقال أماكن الفساد إلى داخل بيوتنا عن طريق التليفزيون، والحقيقة أن الكثير مما نراه على شاشات التليفزيون فى مصر لايعبر عن الإنسان المصرى، فواقعنا ليس المرأة المنحرفة أو المعلمة أو تاجرة المخدرات أو الفهلوية، وواقعنا ليس مخدرات وخمر وكباريهات وإدمان، وفى كلمة واحدة، واقعنا ليس مجرد بذاءات ينفر منها الجميع. والتليفزيون أقرب وسيلة للاتصال المواجهى يجمع بين الرؤية والصوت والحركة واللون، والواقع أن التليفزيون قد يتفوق على الاتصال المواجهى فى أنه يستطيع أن يكبر الأشياء الصغيرة ويحرك الأشياء الثابتة.(٦٣) وهذا يؤكد أهميته فى التعليم والتدريب .

*** السينما ... والتنمية ***

إن السينما وسيلة أخرى من وسائل الاتصال الجماهيرى، وهى أقرب إلى التليفزيون، وإن كنا نحن الذين نذهب إلى السينما باختيارنا بينما التليفزيون هو الذى يقتحم علينا بيوتنا دون استئذان، وإذا تحدثنا عن السينما كجهاز يتم توظيفه تنموياً، فإننا نجد أنفسنا أمام وسيلة رائعة جذابة تفتح أعيننا على

(٦٣) جيهان رشتى (د.) الأسس العلمية لنظريات الإعلام (مرجع سابق).

عوالم مثيرة، وتطوف بنا فى أجواء مختلفة، تصعد بنا إلى الفضاء الخارجى، وتهبط بنا إلى أعماق المحيطات أو فى قلب الأرض أو عند قمة العالم، وقد يكون ذلك فى مجال روائى خيالى أو تسجيلى، وقد يكون فى مجال تعليمى إرشادى، فالسينما لها مميزاتها فى مجال تكبير وتوضيح الأشياء، وتحريكها، كما أن أفضل دور يمكن أن يعهد للسينما فى التنمية هو دور المرشد فى الزراعة ينقل التجارب الناجحة إلى الفلاحين وعرضها عليهم وإطلاعهم على طرق وأساليب الزراعة العلمية وتعليمهم كيفية اتقان هذه الأساليب، كما أنها مفيدة لتعليم العمال وتحويل غير المهرة منهم إلى عمال ماهرين عن طريق تدريبهم على العمل على الآلة الجديدة، وطرق صيانتها ... بالإضافة إلى الأدوار العديدة فى مجالات الطب والهندسة والإرشاد الصحى ومكافحة الحشرات والعناية بالنظافة.(٦٤) ولعل من مميزات مثل هذه الأفلام السينمائية أنه يمكن عرضها على شاشة التليفزيون عن طريق الجهاز المعروف بالتليسينما، وبذلك يصبح للسينما دوراً مزدوجاً فعالاً .

* تكامل أجهزة الاتصال مرة أخرى *

إن استخدام وسائل الاتصال فى التنمية، إنما يحتاج حقيقة إلى ماسبق أن أشرنا إليه، وهو تكامل أجهزة الاتصال فى إطار خطة قومية عامة للتنمية، تكامل بين الصحافة والراديو والتليفزيون والسينما والمسرح ومراكز الإعلام النوعى التخصصى فالتنمية قد أصبحت قضية مصير فى عالم دائم التغير دائم الحركة دائم التقدم .

* أندية القراءة والاستماع والمشاهدة *

وإذا كنا قد تحدثنا عن أندية القراءة، فإن الحديث عن أندية الاستماع والمشاهدة يفرض نفسه أيضاً، والهدف من هذه الأندية معروف مسبقاً، وهو

---

(٦٤)

طبقاً لموضوع دراستنا هو التنمية التى لاتنفى أو تزيح جانباً عنصر الترفيه، فنادى الاستماع يقصد به الاستماع إلى الراديو، ونادى المشاهدة يقصد به مشاهدة التليفزيون أو السينما أو المسرح أيضاً، وإذا أضفنا إلى ذلك نادى القراءة، كنا أمام خلية نحل نشطة، عامرة بالحياة، تحيل المجتمع المحلى، ومجتمع القرية بصفة خاصة إلى مركز اشعاع ومنبع للآراء والأفكار والمعلومات، وأساس كبير من أسس التنمية تغير من صورة المجتمع الراكد إلى مجتمع يموج بالحركة المستمرة نحو الأفضل .

الفصل الثالث

الخطة الإعلامية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون

* السياسة العامة للإعلام الإذاعى المسموع والمرئى *

ولعل من المهم أن نؤكد ، أن الاستراتيجية الإعلامية والسياسية الإعلامية المنبثقة منها فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون لاتخرج عن الإطار الدلالى لمفهوم الإعلام التنموى، وأن كل مايوجه إلى أى من الجهازين الإعلاميين الرئيسيين فى مصر، إنما ينبع من أخطاء فى التنفيذ، وإلى قصور فى فهم الدور الصحيح الذى ينبغى أن يلعبه الإعلام من أجل أحداث التغيير الحضارى المطلوب، وإلى بعض توجهات الإعلاميين أنفسهم التى تحركات امتصاصات طبقية وفكرية نابعة عن حالة من الاغتراب المريض باعدت بينهم وبين ثقافة الوطن، وإذا بهم يخلطون بين مفهوم الحضارة والتحضر Modernization ومفهوم التغريب أى الجرى وراء نموذج غربى Westernization ، فالمطلوب دائماً هو التنمية الشاملة بكافة أبعادها التى تشمل التنمية الحضارية والانفتاح الحضارى مع الحرص على ذاتيتنا الثقافية .

* ركائز السياسة الإعلامية *

وبمراجعتنا المتأنية للسياسة العامة للإعلام الإذاعى المسموع والمرئى فى مصر، نجدها تقوم على أساس الركائز التالية : -

١ - توظيف الإعلام المسموع والمرئى لخدمة أهداف المجتمع، فى إطار من تقاليده وقيمه وأخلاقياته، ومراعاة للمصلحة القومية العليا .

٢ - نشر وتعميق المفاهيم والمبادىء والقيم الحضارية والإنسانية للدين

الإسلامى، وتقديم التلاوة القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية الشريفة والتفاسير والفتاوى لمسلمى العالم.

٣ - دعم حرية الإنسان المصرى وحقه فى التعبير عن ذاته وعن سائر حقوقه التى نصت عليها الأديان السماوية والمواثيق، والاتفاقات الدولية، والأعراف المصرية الحضارية.

٤ - مشاركة الجماهير حياتها اليومية ومعايشة مشكلاتها والتعبير عن مطالبها وآرائها فى نطاق المظلة القومية.

٥ - ملاحقة الأحداث الهامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوقعها للحصول على الحقائق بأسرع السبل وطرحها على الجماهير فى آنيتها بكل الصدق والموضوعية.

٦ - التعريف بالثقافات المختلفة بقدر ودرجة تعليم المتلقى، مع الاهتمام بعنصر الاختيار تجنباً للرفض - الأمر الذى يسهم فى خلق الحد الأدنى لأرضية ثقافية مشتركة تكون سبيلاً إلى تمييز الهوية المصرية.

٧ - الاهتمام بالجانب التعليمى المهنى ومحاولة ربطه بواقع الحياة ليواجه حاجة الوطن فى خطط التنمية .

٨ - الإسهام بنصيب فى مجال التعليم المدرسى بنوعياته المختلفة، وكذلك فى مجال التعليم الجامعى توطئة لقيام الجامعة المفتوحة (جامعة الهواء).

٩ - تهيئة المناخ الملائم لتشجيع الملكات الخلاقة والطاقات المبدعة لدى الموهوبين وإعطائهم الفرص العادلة لتنمية مواهبهم.

١٠ - تقديم الترفيه والترويح فى أسلوب راق يسمو بالحس والذوق دونما ابتذال أو تدنى.

١١ - توثيق الروابط بين مصر ودول العالم وذلك :

(أ) بالتعريف بواقع مصر الحضارى قديمه وحديثه، والتراث المصرى فى عهودها المختلفة فى مجالات الفكر والفن والثقافة والعلوم والآداب.

(ب) بشرح وتفسير وجهات النظر المصرية تجاه المشكلات والقضايا الدولية .

(جـ) بتبنى قضايا دول الأسرة العربية، والقارة الأفريقية والعالم الإسلامى.

(د) بالتصدى للدعايات المغرضة - بتقديم الحقائق المدعومة بالحجج والأسانيد المنطقية .

١٢ - دعم النظام العام للمجتمع وترسيخ جذور الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى وتأكيد سيادة القانون .

١٣ - تطوير الانتاج الإذاعى المصرى من حيث الشكل والمضمون للمحافظة على وجوده، وزيادة الطلب عليه فى أسواق العالم المختلفة .

١٤ - الالتزام فى كل ذلك بنص وروح الدستور، وبالقانون رقم ١٣ لسنة ١٩٧٩ فى شأن اتحاد الإذاعة والتليفزيون، وميثاق الشرف الإذاعى والمواثيق الدولية، مع تأكيد وجوب الالتزام بالقانون وبهذه المواثيق التزاماً كاملاً .

ومن هنا تحرص السياسة الإعلامية العامة على أن يكون الإعلام الإذاعى المسموع والمرئى :

أولاً : إعلاماً ملتحماً بالشارع الاجتماعى، معايشاً قضاياه ومشكلاته .

ثانياً : إعلاماً متجاوباً مع رغبات الجماهير، ومحققاً حاجاتها فى الإعلام فى الاتجاهين - إعلامها والإعلام عنها - وفى التعليم والتثقيف والترويح .

ثالثاً : إعلاماً تنموياً يعرض مشكلاتنا الاقتصادية ووسائل التغلب عليها.

رابعاً : إعلاماً جماهيرياً تشارك فيه الجماهير بالفكر والرأى فى إطار من الديمقراطية.

خامساً : إعلاماً صادقاً أميناً موضوعياً .

سادساً : إعلاماً يعرض الأفكار والآراء كافة وصولاً بالحوار إلى أفضل الحلول وتأصيلاً وتأكيداً للممارسة الديمقراطية الصحيحة .

* أهداف الخطة الإعلامية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون *

وعند مراجعة أهداف الخطة الإعلامية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون يتضح أيضاً مدى حرص هذه الخطة الإعلامية على الالتزام بالإطار التنموى، ومايخدم التنمية ويحقق التغيير المطلوب، وهكذا نجد أن أهداف الخطة تتحدد على النحو التالى : -

* التأكيد على مفهوم الديمقراطية باعتباره سلوك مسئول وقيم واضحة وسياج يعصم الجميع من الزلل والشطط لأنها تضع الحدود الفاصلة بين المشروع والممنوع والحق والباطل.

* التركيز على أن الأمن والاستقرار على أرض مصر مطلب وطنى وحماية الشعب من إرهاب دموى مسئولية المجتمع المصرى بكل أحزابه وتجمعاته وطوائفه.

* التركيز على عدة قضايا لها تأثيرها فى تدعيم الاقتصاد القومى ومن أهمها الزراعة والصناعة والسياحة والتأكيد على ضرورة زيادة الإنتاج من أجل تحقيق اقتصاد وطنى قوي يتصاعد نموه اعتماداً على ذاته يربط بين العلم والإنتاج فى منظومة متكاملة لاتتوقف عن التطوير والابتكار .

* الاهتمام بالبرامج التعليمية بحيث توجه إلى فئات المجتمع بمختلف

أنواعها وأعمارها بحيث تسهم فى التعليم النظامى وغير النظامى بما يؤدى إلى ربط مضامينها بأهداف خطط التنمية.

* تركز الخطة على الاهتمام بالثقافة خاصة وأن ازدهار مناخ الحريات فى السنوات الأخيرة بمصر قد أعطى لمستقبل الثقافة المصرية والعربية أملاً جديداً يجدد نشاطها ويطور جوهرها

وتشير الخطة فى ذلك إلى أهمية :

- تقديم جرعات دينية تنفذ إلى وجدان المواطن ... تحميه من التأثر بالمفاهيم الخاطئة وتدفعه إلى إيجابية المشاركة والمساهمة فى مقومات التقدم لنفسه ولبلده كما تدفعه إلى السمو فى تصرفاته مع الآخرين .
- توظيف البرامج الثقافية لخدمة الغايات القومية وتأكيد هوية الأمة .
- أن تحتل علوم المستقبل الأولوية والصدارة فى برامجنا العلمية حتى يستشرف الإنسان المصرى آفاق المستقبل ويستشرف الاحتمالات والخيارات العلمية الممكنة مما يساعد على اتخاد القرارات السليمة التى تهيىء المجتمع لعالم أفضل.
- أن تكون الأعمال الدرامية بجانب وظيفتها الترفيهية دعماً وساعداً قوياً للعمليات التربوية وتنشئة الأجيال وتقويم ماأعوج من سلوك وماتهاوى من قيم وأخلاقيات .
- الحرص فى كل ماتقدمه البرامج من ألوان الترفيه والإمتاع الفنى على الارتقاء بالذوق العام والتذكير بمعطيات التقدم والانتماء .

*** التركيز على القضايا القومية المعوقة للتنمية وفى مقدمتها:**

المشكلة السكانية : باعتبارها من أهم القضايا القومية لما لها من تأثير مباشر على النواحى الاقتصادية والاجتماعية حيث تتشابك بأبعادها المختلفة

فى التأثير على جميع قطاعات الدولة.

الأمية : باعتبارها مشكلة جماهيرية ذات أبعاد ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وأن تأثيرها يمتد إلى المجتمع المصرى كله، تمس الأمن القومى كما تمس مشكلات التطرف والتعصب والإدمان وانخفاض معدلات الإنتاج والصحة العامة ... الخ .

البطالة : ذلك أن سوق العمل المصرى يشهد تفاقماً ملحوظاً لمشكلة البطالة خاصة بين خريجى النظام التعليمى، وأصبحت الحاجة ماسة للأخذ بأساليب جديدة لتحويل القوى العاملة الزائدة إلى عمالة منتجة درءاً لأخطار البطالة التى يمتد تأثيرها إلى المجتمع المصرى كله تمس أمنه وتمس مشكلات التطرف والتعصب والإدمان ... الخ .

الإرهاب : حيث أنه موجه للمصريين جميعاً بما يحتم وقوفهم صفاً واحداً فى مواجهة الأقلية الخارجة عن الإجماع الوطنى مما يستدعى تكثيف الإعلام الإذاعى لدوره المتميز وتوضيح دور المواطن فى مواجهة الإرهاب وتكثيف الحملات الإعلامية التى تتخذ شعاراً مؤثراً يلتف حوله الجمهور ويجعل من القضاء على الإرهاب واجباً قومياً .

التطرف الدينى : وتؤكد الخطة فى ذلك على توضيح أن الإصلاح الذى ينشده الإسلام للمجتمع فى شئونه كلها يعتمد أول مايعتمد على الإقناع والتربية والحوار العاقل ويرفض رفضاً حاسماً اللجوء إلى العنف أو الإكراه أو استباحة حقوق الأخرين باسم الدين .

التلوث البيئى : حيث أثبتت الدراسات أن تلوث البيئة والاستغلال غير الرشيد لها يأتى فى مقدمة المشكلات وتحديات التنمية الشاملة .

مواجهة الكوارث والأزمات : لما لها من تأثير سلبى على مسيرة التنمية من خلال الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها .

الإدمان : حيث أنه فى ظل انتشار حالات الإدمان وزحفها إلى المراحل العمرية المختلفة يتعرض المجتمع لدرجات عالية من الإعاقة البدنية والنفسية التى تقتل كل إمكانات وقدرات الإنسان على الإنتاج والتطور .

نقص الوعى الصحى : الاهتمام برفع مستوى الوعى الصحى باعتبار أن الرعاية الصحية هى مفتاح كل رعاية وكل تربية .

*** التركيز على الاهتمام بالشرائح الاجتماعية المختلفة ***

الشباب : والتركيز على مشاكله المتمثلة فى البطالة والاغتراب والطموح السريع وإكسابهم المناعة ضد الوقوع فى براثن التطرف والانحراف والمخدرات .. وإعداد الشباب لمتطلبات القرن الحادى والعشرين .

الأطفال: والتركيز فى ذلك على تقديم العطاء الإعلامى المناسب الذى يساهم فى تكامل شخصية الطفل من خلال مراعاة الفئات العمرية المختلفة ... والاهتمام بطفل القرية قدر الاهتمام بطفل المدينة ... والاهتمام بأطفال المناطق الشعبية قدر الاهتمام بأطفال الأحياء الراقية.

المرأة : والاهتمام بها لما لها من دور هام فى مسيرة التنمية وفى التنشئة الاجتماعية والتركيز فى ذلك على حماية الطفولة والأمومة التى أولتها الخطة الخمسية الثالثة الاهتمام.

العمال : الاهتمام برفع مهاراتهم بما يتمشى مع التطورات التى تحدث فى عمليات الإنتاج بجانب الاهتمام بتصحيح الأنماط الاجتماعية السلبية السائدة بين العمال .

الفلاحون : الاهتمام بالدعوة إلى الحد من هجرة الفلاح إلى المدينة وإقناعه بالمساهمة بفاعلية فى تنمية المجتمعات الجديدة ... والاهتمام بدوره كفلاح منتج ومواطن مواكب لعصره.

المسنون : باعتبار أن رعاية المسنين جزءاً لايتجزأ من السياسة الاجتماعية ومن خطط التنمية القومية فى ظل ارتفاع توقعات الحياة لكل من الذكور والإناث .

المعوقون : ويأتى الاهتمام بهذه الفئة فى ظل تغير نظرة المجتمعات نحو المعوقين وتقديم الأبحاث فى ميدان سيكولوجية المعوقين .

*** وتركز الخطة من خلال العطاء الإذاعى المسموع والمرئى على مايلى ***

- توظيف الإمكانات والقدرات الإعلامية للاتحاد فى خدمة عملية التنمية القومية الشاملة بكافة أبعادها ومجالاتها .
- الارتقاء المستمر بمستوى الرسالة الإعلامية - شكلاً وموضوعاً - من خلال تقديم كم ملائم من الرسائل الإعلامية مصاغ فى مضمون برامجى عالى الجودة وفائق الفعالية .
- تدعيم الخطى الإعلامية من المحلية إلى العالمية بتوازن واتساق تام بين الاهتمام بالإعلام المحلى ونشره على نطاق واسع وبين الاهتمام بالإعلام العالمى وتوسيع نطاقه وتطويره.
- أن تكون برامج القناة الفضائية المصرية على قدر من الثراء والعمق والتنوع لتشبع الغالبية العظمى من المشاهدين وأن تزيد من البرامج الدينية التى تقبل عليها الشعوب العربية والإسلامية والناطقين بالعربية على امتداد

الرقعة التى تغطيها .

- تتناسب المواد المرسلة عبر القناة الفضائية الدولية مع طبيعة الإنسان المتلقى لهذه الرسالة وهو الإنسان الأوروبى وأن تبرز من خلالها مكانة مصر الطليعية على المستويات العربية والإسلامية والأفريقية. وعلى مستوى العالم ككل .
- تدعيم قناة المعلومات من أجل التوسع فى الخدمات للمواطنين خاصة تلك التى تهم القاعدة العريضة من الجماهير .
- الارتقاء بالأداء المهارى للقوى البشرية من خلال إعداد برامج تدريبية متخصصة لجوانب منظومة المنتج الإذاعى المسموع والمرئى إعداداً وإخراجاً واستخداماً كاملاً لإمكانات الوسائل الفنية [٦٥].

*** توجهات أساسية ينبغى الأخذ بها ***

إننى أود أن أضيف بعض التوجهات التى ينبغى أن يلتزم بها الإعلام المصرى والعربى بصفة عامة والتى تعتبر من أساسيات الإعلام التنموى والتى تحمل كافة خصائص ثقافة التنمية وجوهرها، إنها مجموعة توجهات يعتبر نقصها من معوقات التنمية الشاملة والتى ينبغى أن تكون من أولويات الإعلام والاتصال الإعلامى والفكر التنموى، ولعل أول هذه التوجهات، والتى أكررها بصفة مستمرة، هى التوجه نحو تغيير الخصائص السكانية، من السلبيـة إلى الإيجابية، من الجمـود إلى الحركـة، من الانغـلاق إلى الانفتـاح، من التحـجر إلى الوعى، من الاغتراب إلى الالتزام، من الانفعال إلى المشاركة، ولعل من المفيد أن أذكر كلمة جاءت على لسان عدو هو الجنرال (كاب) مدير المخابرات الاسرائيلية فى عام ١٩٦٧م : -

(٦٥) الخطة الاعلامية لاتحاد الاذاعة والتليفزيون - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - القاهرة.

"إن العرب فرديون بالطبيعة، عاجزون عن المبادأة، وأنهم مدربون على الكذب فى كل المواقف وهم بالتالى يمثلون شعوباً كسولة عاجزة عن الإنجاز" .

صحيح إن هذه الصورة السلبية البشعة التى رسمها مدير المخابرات الاسرائيلية لنا قد تغيرت بشكل كبير، ولعل أبلغ رد على هذا الاتهام هى إقدامنا على المبادأة فى حرب عام ١٩٧٣م وعبورنا العظيم، ومع ذلك فما زلنا على أول طريق تغيير الخصائص السكانية التى أرى أن إعلامنا اليوم لايعتبرها من أولوياته .

* الحضارة ليس لها وطن .. لكن الثقافة لها وطن *

وأود أن أؤكد أيضاً أن من أهم التوجهات الإعلامية التى ننشدها هى تأكيد الخصوصية القومية والذاتية الوطنية، إن الثقافة هى الرؤية العميقة للأشياء، هى خط الدفاع الأول للشعب ، أى شعب واللغة أحد أسسها، فهى تحمل التاريخ والخبرات وأدب ووجدان الأمة، ويدخل فى إطارها الدين والعادات والأعراف والتقاليد والفنون وأسلوب المعيشة من مسكن ومأكل ومشرب وزواج وعلاقات أسرية، إن دول العالم قد تتشابه من حيث جغرافيتها وطبيعتها المادية، من جبال وأنهار ووديان وهضاب وبحيرات وبحار ومزارع ومصانع وأسواق ومدارس وجامعات وحدائق وجيش وطرق لكن الاختلاف الجوهرى هو ثقافة الشعب التى تخلق شعباً متماثلاً متماسكاً، ولهذا نقول إن الحضارة Civilization ليس لها وطن، فنحن نأخذ بأسباب الحضارة من علم ومعرفة أينما كانت، ننفتح على كافة بلدان العالم، نأخذ منها مثلماً نعطى، إنه الانفتاح الحضارى والاتصال الحضارى، لكن الثقافة Culture لها وطن، والدفاع عن الثقافة دفاع عن الوطن فى أسمى صورة .

*** الإعلام أيضاً له وطن ***

وإذا كنا نؤكد على أن الحضارة والتقدم وإنجازات الحضارة ليس لها وطن، وأن الثقافة لها وطن، فإننا نؤكد أيضاً أن الإعلام له وطن، ومعنى ذلك أن يكون الإعلام ملتصقاً بالمصالح العليا للوطن، إعلام مستقل غير تابع. تنبع توجهاته من استراتيجية وسياسة إعلامية قائمة على المصلحة العليا لهذا الوطن ولكافة أبنائه، وهذا ماتؤكده السياسة الإعلامية التى سبق عرضها، وتقديم كافة أبعادها، إن المطلوب من هذا الإعلام الوطنى أن نعمل على إعادة صياغة واقعنا المعاش وبما يخرجنا من كافة صور التخلف .

الباب الرابع

آفاق قرن قادم

الفصل الأول

الدخول فى إطار القرن الواحد والعشرين

* تكنولوجيا جديدة للاتصالات *

سنوات قليلة، أقل من عدد أصابع اليد الواحدة، وندخل فى إطار قرن جديد قادم، هو القرن الواحد والعشرين الذى يحمل لنا من التحديات الشىء الكثير، تحديات تتمثل فى متغيرات واسعة النطاق تؤثر بالضرورة على مصير الإنسان وحقيقة وجوده، تحديات يتحدد معها أن تبقى شعوب يمكن لها أن تعيش فى القرن، أو تحرم من دخوله لتبقى فى إطار قرن سابق يكاد يكون جامداً متخلفاً تماماً بالمقارنة بالقرن القادم الذى يخطو خطوات سريعة خاطفة، فإذا كنا خلال هذا القرن الذى نعيشه قد استطعنا فى شهر أبريل من عام ١٩٨٢م إجراء حوار مباشر بين القاهرة وست مدن أمريكية هى نيويورك وشيكاغو وأنديانا بوليس وبوسطن ولوس انجيلوس وسان فرانسسكو عن طريق الأقمار الصناعية، تم فيه تبادل وجهات النظر بين مايقرب من ٢٠٠ رجل أعمال أمريكى وعدد من المسئولين المصريين حول فرص ومجالات الاستثمار فى مصر، يكون قد تأكد أن تكنولوجيا الأقمار الصناعية قد سمحت بعقد ندوة يجلس المشاركون فيها فى أماكن تبعد حوالى ٧٫٠٠٠ آلاف ميل عن بعضهم البعض!! (٦٦)

---

(٦٦) عبد المجيد شكرى – فنون الراديو فى ضوء متغيرات العصر – العربى للنشر – الطبعة الثالثة – القاهرة.

وكان التليفزيون المصرى يقوم بين وقت وآخر بإجراء حوار وتنظيم ندوة تليفزيونية بين عدد من الفنانين المصريين وفنان أو أكثر يعيش فى الولايات المتحدة. (٦٧)

وهكذا أصبح عقد الندوات والمقابلات والمباحثات عن بعد أمراً ميسوراً، وهكذا لحقت صفة (عن بعد) بالعديد من الأنشطة والأعمال: التسوق عن بعد، الاستشعار عن بعد ، عقد المؤتمرات عن بعد، التعامل مع البنوك عن بعد، التعليم عن بعد، الانتاج عن بعد، إصلاح الأقمار الصناعية عن بعد، تشخيص الأمراض عن بعد، إجراء العمليات الجراحية عن بعد.!! (٦٨)

لقد اقترب العالم من بعضه أكثر وأكثر، لم يعد العالم مجرد قرية صغيرة كما وصفه رجل الاتصالات الكندى الكبير (ماكلوهان)، لقد أصبحنا فى غرفة واحدة، بل لقد تم إلغاء المكان والزمان معاً بما حققته وسائل الاتصال الأكثر تقدماً عبر الكابلات الأرضية والألياف الضوئية وشبكات نقل البيانات فائقة السرعة infomation highways.

* تطورات أملتها رحلة الإنسان الحضارية *

ولعل من المهم أن نقول إن كافة هذه التطورات إنما تمثل ظواهر حقيقية أملتها رحلة الإنسان الحضارية وانتقاله من رحلة إلى أخرى، وكما يقول المثل الشائع "الحاجة أم الاختراع" فقد بدأ الإنسان يتصل بغيره عن طريق الصوت والإشارة، وظهر بذلك الإنسان العاوى أى الذى يعوى، وأخذ يطور من إشاراته الضوئية مثل النار والدخان والصوتية من طبول وأبواق، وكان عليه أن يطور كل

---

(٦٧) يقدم هذه الندوات الإعلامى يوسف شريف رزق الله بالتعاون بين التليفزيونالمصرى والإمكانيات المتوفرة فى مركز الاستعلام الأمريكى بالقاهرة.

(٦٨) نبيل على (د.) العرب وعصر المعلومات - عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ابريل ١٩٩٤.

ذلك ويخرج منه بلغة منطوقة شفاهيه، ثم ظهرت الحاجة إلى كتابة هذه اللغة فظهرت الأبجديات وطرق الكتابة المختلفة، وتم نسخ الرسائل والكتب، ولم يعد ذلك كافيا فظهرت المطبعة وتم طبع الكتب بأعداد أكبر وأكبر، وبرزت الصحافة. وعندما عجزت الطباعة التقليدية عن الوفاء بحاجات الإنسان ظهرت آليات جديدة تماماً شملت طرق جمع الحروف من يونيتيب ومونوتيب ومن الجمع البارد إلى الجمع الساخن إلى الجمع بالشريط الورقى المثقوب إلى الجمع الالكترونى والكمبيوتر الذى حقق عملية جمع أو صف الحروف فى مركز التحرير أو مكاتب التحرير المعروفة بـ Desk Top Publishing (D. T. P.) والذى تطور تطوراً واسعاً مع دخول تكنولوجيا الليزر Laser وشمل أيضاً عمليات إخراج الصفحات، من عمليات التصوير والرسام الالكترونى والحصول على المعلومات ومأدى بنا إلى ظهور الطبعات الدولية للصحف ومنها صحيفة الأهرام القاهرية التى أمكن لهذه الجريدة أن تصبح فى متناول القارىء فى أوربا وأميركا فى نفس الوقت التى تصدر فيه فى القاهرة وكانت بداية ذلك يوم الاثنين ١٨ يونيو ١٩٨٤م وذلك عن طريق أجهزة الفاكس Fax وهى اختصار لكلمة (فاكسيملى) Facsimile والى يتم عن طريقها نقل صفحات الجريدة ومابها من صور ورسومات وأى مواد مطبوعة محلياً، ودولياً عبر القارات بواسطة الأقمار الصناعية والذى يعرف أيضاً بالتليفزيون الطابع حيث يمكن استقبال كل ذلك مطبوعاً بواسطة المستقبل [٦٩] .

ويعتبر الفاكس بصفة عامة أحد أهم الإنجازات الحضارية الاتصالية فى هذا القرن .

---

(69) NTC's Mass Media Dictionary. مرجع سابق.

* مراحل حضارية فى تاريخ البشرية *

ولنا أن نؤكد على مفهوم الظواهر الإتصالية التى تؤرخ لمراحل حضارية فى تاريخ البشرية، حيث ظهرت جميعاً تلبية لحاجات إنسانية تفرض نفسها دائماً فإن كنا قد تتبعنا رحلة الإنسان مع الاتصال بدءاً من الإنسان العاوى ولغة الإشارات إلى اللغة غير المكتوبة ثم اللغة المكتوبة المنسوخة، ثم اللغة المطبوعة ومالحق بالطباعة من تطورات واسعة النطاق مروراً بالآلة التى تحركها عضلات الإنسان، إلى الآلة التى يحركها البخار ثم قوة الكهرباء واقتحام العصر الالكترونى وبروز ظاهرة وجود الراديو بعد الحرب العالمية الأولى مع مطلع العشرينات من هذا القرن، فاللاسلكى كان موجوداً واستخدم أثناء الحرب واستخدم فى عمليات اتصالية عديدة، لكن استخدامه كراديو Radio طبقا لمفهوم وسائل الاتصال الجماهيرية Mass Communications هو الذى يمثل ظاهرة، برزت كحاجة إنسانية لأن يتصل الناس بعضهم ببعض على نطاق أوسع وأشمل، قد تكون كمحاولة من الشباب الذين كان جيلهم وقوداً للحرب العالمية الأولى، لأن يتصلوا ببعضهم البعض لكى يتعارفوا ويمنعوا قيام حرب عالمية ثانية يكونوا هم أيضاً وقودها، وهكذا ظهر الراديو فى مختلف أنحاء العالم فى وقت يكاد يكون واحداً أى خلال العشرينات من القرن الحالى، حتى إذا جاءت الثلاثينات كان انتشار الراديو كاسحاً، وإن كان أمل الشباب فى استخدام الراديو كوسيلة لمنع قيام حرب جديدة قد فشل، بل لقد استخدم الراديو للدعوة إلى نزعات عدوانية أدت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية التى اكتوت بنيرانها جميع شعوب العالم .

ثم كان البحث عن وسيلة اتصال تشمل الصوت والصورة معاً، وسرعان ماظهر التليفزيون قبل اشتعال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) لكن

ماإن انتهت الحرب حتى وضح أن التليفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية قد أصبح يمثل ظاهرة أيضاً كتلبية لحاجة البشر تمثل هذه الوسيلة الطاغية التى أصبحت جزءاً من حياتنا .

* أجيال الكمبيوتر المختلفة * .

ونحن إذا تتبعنا كافة هذه الظواهر الاتصالية، نجد أن أساسها معلوماتى Informativeبالضرورة، إنها حاجة الإنسان إلى المعلومات هى التى يحركه، والمعلومات هى التى حفظت للإنسان حياته واستمرار وجوده، ولهذا لم يكن غريباً أن تبدو ظاهرة أخرى مواكبة لظاهرة التليفزيون الذى انطلق انطلاقة واسعة بدءاً من منتصف الأربعينات عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، وأعنى بها ظاهرة الحاسب الآلى أو الكمبيوتر، فقد ظهر فى شكل أجيال متعاقبة من الأجهزة الكمبيوترية التى يتطور كل جيل منها تطوراً واسعاً عن الجيل الذى يسبقه، وهذه الأجيال هى :

١ - الجيل الأول : وظهر عام ١٩٤٨م وكان يعتمد على الصمام الالكترونى ويتكون من جسم ضخم ثقيل الوزن ويشغل حيزاً كبيراً ويتسهلك طاقة كهربية ضخمة.

٢ - الجيل الثانى : وظهر عام ١٩٥٨م بعد عشر سنوات فقط من ظهور الجيل الأول، حيث ظهر الترانزستور الذى أمكن له أن يحل محل الصمام الالكترونى، وهكذا أمكن إنتاج كمبيوتر أصغر حجماً وأكثر كفاءة وسرعة وأقل استهلاكاً للكهرباء .

٣ - الجيل الثالث : وظهر عام ١٩٦٤م وقد استخدمت فيه شريحة سليكون واحدة حلت محل العديد من وحدات الترانزستور

والعناصر الالكترونية الدقيقة الأخرى، وفيه انخفض معدل استخدام الطاقة الكهربية مع اتساع القدرة على التخزين واتساع الطاقة الحسابية الواسعة.

٤ - الجيل الرابع : وبدأ ظهوره عام ١٩٨٢م وفيه تم تكييف العناصر الالكترونية وتوفرت عن طريق طاقات حسابية أكثر اتساعاً .

٥ - الجيل الخامس : وهذا الجيل الذى نعيش معه اليوم وقد سعى مصممو هذا الجيل من الكمبيوتر إلى تطويره كحاسب آلى قادر على التحليل والتركيب وعلى الاستنتاج المنطقى وحل المسائل وبرهنة النظريات وفهم النصوص وتأليف المقالات(٧٠) .

ومع ظهور هذا الجيل الخامس، أصبحت البرمجيات Software هى الأساس لامجرد العتاد Hardware أو الجانب المادى من مكونات الكمبيوتر .

ولتقديم صورة مبسطة عن كل من البرمجيات والعتاد، نقول أن البرمجيات هى الجانب أو الشق الذهنى أى ماليس مادياً أى البرامج التى ندخلها input أو المدخلات التى تشمل نواحى معرفية عديدة من بيانات ومعلومات information Data ومعارف Knowledge ، والبيانات Data هى المادة الأولية، هى المعطيات البكر التى نستخلص منها المعلومات، أما المعلومات Information فهى ناتج معالجة البيانات تحليلاً أو تركيباً لاستخلاص ماتتضمنه هذه البيانات أو تشير إليه من مؤشرات وعلاقات ومقارنات وكليات

(٧٠) نبيل على (د.) العرب وعصر المعلومات - مرجع سابق.

وموازنات ومعدلات وغيرها، فالبيانات هى ركيزة المعلومات، وفى توصيف آخر، تعرف المعلومات بأنها تلك التى تؤدى إلى تغيير سلوك وفكر الأفراد واتخاذ القرارات. أما المعرفة Knowledge فشىء آخر ، فهى حصيلة هذا الامتزاج الخفى بين المعلومات والخبرة والمدركات الحسية والقدرة على الحكم، فنحن نتلقى المعلومات، ونخرجها بما تدركه حواسنا، ونقارنها بما تختزنه عقولنا من واقع خبراتنا وسابق معرفتنا، ثم نطبق على هذا المزيج مابحوزتنا من أساليب الحكم على الأشياء وصولاً إلى النتائج والقرارات، أو استخلاصاً لمفاهيم جديدة أو ترسيخاً لمفاهيم سابقة، إذن فالمعلومات هى وسيلة أو وسيط لاكتساب المعرفة ضمن عدة وسائل أخرى كالحدس والتخمين والممارسة الفعلية والحكم بالسليقة.!! (٧١)

* إنجازات ندخل بها القرن القادم *

وفى مجال الحديث عن عتاد الكمبيوتر Hardware أو مكونات الكمبيوتر والجانب المادى له، تحققت قفزات هائلة تشمل عناصره الأساسية وهى وحدة المعالجة المركزية ووحدة الذاكرة ووسائل تخزين البيانات وملحقات الادخال والاخراج وانتقل معها من وسائط التخزين المغناطيسية إلى وسائط التخزين الضوئية Optical عن طريق الألياف البصرية - الضوئية Fibre - optics وبذلك تكون العناصر الميكروالكترونية Micro electronic قد دخلت فى مكونات الكمبيوتر، وهذا فى حد ذاته يمثل ظاهرة نتجت عن بروز عقد المعلومات وتفجرها بشكل تطلب تطورات هائلة فى عتاد الكمبيوتر Hardware

ولنا أن نسجل عدداً من الإنجازات الكبرى التى تسبق دخول القرن القادم، ومايتنظر أن تدخل به القرن الواحد والعشرين: -

---

(٧١) المرجع السابق.

١ - الميكروفيش Microfish أو الميكروكارد Micro card أو المصغرات الفيلمية: وهى عبارة عن بطاقة ورقية فيلمية صغيرة يمكن أن نسجل عليها عن طريق التصوير عدداً كبيراً من الصفحات بأسلوب التصغير .

٢ - الميكروفيلم Microfilm وهو فيلم يحمل صوراً فوتوغرافية مصغرة عن صفحات كتب أو مجلات أو مخطوطات .

٣ - الأقراص الضوئية CDROM : وهى عبارة عن شرائط مضغوطة تحتوى على كمية كبيرة من المواد المسجلة إذ يمكن تخزين ألف كتاب كبير (مجلد) على قرص ضوئى واحد قطره ١٢ سم ولايزيد وزنه على ١٥ جراماً فقط وينتظر أن تتضاعف هذه السعة عشر مرات بنهاية هذا العقد وبذلك يصبح التكنيك الضوئى هو وسط حفظ المعلومات السائدة [٧٢].

٤ - الأقراص الليزرية Laser discs وهى أقراص يسجل عليها عن طريق أشعة الليزر ذات الإمكانيات اللامتناهية حيث يمكن تخزين واستعادة البيانات والمعلومات الصوتية والمصورة عن طريق الليزر بدلاً من الرأس الالكترومغنايسى.

إن أشعة الليزر فى ذاتها قدرة كبيرة لاحدود لها، فهى تسرى فى جوف الأرض وتحت مياه المحيطات وعبر الفضاء لتنقل الصوت والصورة والأرقام ، لقد أضاء شعاع الليزر الطريق أمام ثورة حقيقية فى عالم الاتصالات حيث وفر سرعة هائلة لتبادل المعلومات.

٥ - السوبر كمبيوتر Super Computer : إن سرعة الكمبيوتر تقاس بعدد العمليات الحسابية التى يقوم بإنجازها فى الثانية وهى سرعة تتضاعف

---

(٧٢) المرجع السابق.

بمعدل أربع مرات كل ثلاث سنوات وينتظر أن تصل هذه السرعة بنهاية هذا القرن إلى خمسة آلاف مليون عملية حسابية فى الثانية الواحدة والمخططة له الآن أن تصل السرعة إلى ترليبون (مليون مليون) عملية حسابية فى الثانية مع بادية القرن القادم .

٦ - شبكات نقل المعلومات والبيانات فائقة السرعة Information highways : ويمكنها الآن نقل مايوازى ٥٠٠ كتاب كبير فى الثانية، وشبكة المعلومات تقيم حلقات الوصل بين كمبيوتر وآخر، وتكنولوجيا المعلومات هى التى توصل المراكز بالفروع، ومايعرف بنظام الطريق السريع للمعلومات Imformation Super Highmays ويعنى استخدام أجهزة الكمبيوتر والتليفون والتليفزيون فى نظم متداخلة ومتطورة بحيث يمكن من خلالها أن يتبادل الأشخاص الرسائل والمعلومات والصور المتحركة حول العالم عبر الأقمار الصناعية ونظم المعلومات القائمة على الاشتراكات .

*** الدول الصناعية الكبرى والطريق السريع للمعلومات ***

ولم يكن من الغريب أمام هذه التطورات الكبرى فى تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات أن يجتمع وزراء ومسئولو الدول الصناعية الكبرى السبع وهى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألمانيا وإيطاليا واليابان وانجلترا وفرنسا وممثلو شركات الاتصال العالمية فى بروكسل العاصمة البلجيكية فى نهاية شهر فبراير ١٩٩٥م لبحث تأمين انتقال المعلومات فائقة السرعة عبر مايسمى بالطريق السريع للمعلومات دون عوائق، وتجنب أى اضطرابات أو اختلافات محتملة قد تعرقل تطوير الشركات الكبرى لهذه التكنولوجيا نحو القرن الواحد والعشرين، ولم يكن من الغريب أيضاً أن يحضر هذه الاجتماعات

"آل جور" نائب الرئيس الأمريكى حيث تناضل الولايات المتحدة الأمريكية من أجل استمرار سيطرتها على تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات أمام هذه التغيرات المستمرة والسريعة فى تكنولوجيا المعلومات ودخول دول أخرى تنافس أميركا فى هذا المجال وعلى رأسها اليابان التى تحاول فرض سيطرتها فى هذا المجال . والدول التى وجدت نفسها تسرق « الملكية الفكرية » لانجازاتها مثل الصين.

ولعل من أهم ماتم بحثه، هو موضوع توظيف هذه التكنولوجيا المعلوماتية الاتصالية المتقدمة لخدمة الدول النامية ودفع عجلة التنمية فيها عن طريق وصول هذا الشريان المعلومات الكبير إلى تلك الدول .

الحقيقة أن دول العالم الصناعية الكبرى، والعديد من دول العالم شماله وجنوبه، الأغنياء والفقراء، قد لمسوا جيداً مدى خطورة ماسيأتى به القرن القادم، ويمكن تسجيل بعض المؤشرات الواضحة التى تتمثل فى مايلى :

١ - إن الطبعة الثالثة من قاموس أو كسفورد الانجليزية التى ستصدر عام ٢٠٠٥ ميلاديه ستصدر فى شكل الكترونى أو مسجلة على إحدى الوسائط الالكترونية الحديثة .
٢ - سيتحقق فى بريطانيا أيضاً عام ٢٠٠٠ وجود "الأرشيف الصوتى القومى" إذ سيتم فيه إيداع قانونى لكافة الإبداعات التى تم انتاجها فى بريطانيا.
٣ - سيكون بمقدور الأشخاص طلب شراء أية مواد يحتاجونها بالضغط على زر واحد.
٤ - يمكن للأطفال فتح الموسوعات العلمية والكتب للإطلاع عليها بنفس الطريقة .
٥ - يمكن للشركات الدولية عقد صفقاتها عبر شاشات الكمبيوتر .
٦ - يمكن التصويت والاقتراع والناس فى منازلهم إذ يمكن لهم الإدلاء بأصواتهم بطريقة سليمة، مما يعنى إلغاء البرلمانات تماماً .

٧ - تطوير نظم متقدمة فى مجال الذكاء الاصطناعى الذى لايزال موضوع جدل بين الكثيرين خاصة بين هؤلاء المشتغلين بعلوم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات، لكن الاتفاق بينهم يقوم على أساس ابتكار نوع من الذكاء غير الذكاء البشرى، ذكاء مختلف لايعنى أنه ذكاء أقل.

٨ - إن دائرة واحدة من الألياف الزجاجية يمكن أن تنقل ... و ٥٠ ألف مكالمة هاتفية ...

٩ - تطوير آلة كاتبة تعمل بالإملاء وتميز الكلام بالإضافة إلى برامج الترجمة الآلية إلى عدة لغات.

* موظفون يعملون فى منازلهم *

لقد أدى التقدم الكبير فى تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات إلى بروز اتجاه واسع فى أوروبا وخاصة فى فرنسا وبريطانيا يسمح ببقاء الموظفين فى بيوتهم حيث يؤدون واجباتهم الوظيفية باستخدام أجهزة الكمبيوتر المتصلة بمراكز العمل ومراكز المعلومات. وقد انتشر هذا الأسلوب فى الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، وقد ثبت تفوق هذا الأسلوب فى أعمال البنوك وشركات التأمين .

* وفى مجال تحديد مزايا هذا الأسلوب يمكن أن يقال *

١ - إن الموظفين سيكونون فى بيوتهم أكثر راحة وأكثر قدرة على الإنتاج كما يقلل من ازدحام المرور ويؤدى إلى خفض نسبة التلوث .

٢ - هذا الأسلوب يساعد الشركات والمؤسسات على التنافس وتزداد قدرتها عليه، والحقيقة أن هناك مليون ونصف المليون موظف أوروبى يستخدمون هذا الأسلوب، ومن المنتظر أن يصل عدد الموظفين الذى سيعملون من منازلهم بفضل تكنولوجيا المعلومات أكثر من عشرة ملايين موظف بحلول عام ٢٠٠٠ م.

*** تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية ***

السؤال الذى يفرض نفسه الآن هو :

وماهى علاقة هذا التقدم الكبير فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية؟

إن الاجابة الصحيحة على هذا السؤال تقول بوجود علاقة ارتباطية واضحة بين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ودفع عملية التنمية إلى الأمام. ويتمثل ذلك من البداية في سهولة الحصول على المعلومات وهى أحد أهم أسس وعناصر التنمية.

إنه فى ظل هذا التقدم ومع وجود أقمار الاتصالات والمحطات الفضائية، لم تعد هناك حاجة لإنشاء محطات إرسال أو محطات تقوية للإرسال فى المناطق النائية، إذ يمكن استخدام البث المباشر Direct Broadcasting لتوصيل الإرسال إلى الناس فى بيوتهم أينما كانوا، ولنا أن نقول إن تكنولوجيا البث المباشر هذه ستكون لها فوائدها وأثارها الإيجابية الكبيرة على العملية التعليمية ومانطلق عليه التعليم عن بعد Distance learning خاصة فيما يتعلق بمحو الأمية وجامعة الهواء والتعليم المستمر، وبذلك لاتصبح فرص التعليم قاصرة على سكان المدن أو القادرين على إلحاق أبنائهم فى الجامعات، إن هذه التكنولوجيا المعلوماتية والاتصالية أتاحت ظهور المدرس الخاص الالكترونى، إذ يمكن لمدرس واحد أن يقوم بإعطاء دروس خاصة لطالب أو مجموعة من الطلاب يناقشهم ويناقشونه، لكن عبر جهاز التليفزيون. وهكذا لن يبقى البث المباشر الذى يتوجه إلى الجميع هو السائد، بل أصبح من الممكن عن طريق الكابل (السلك) الربط بين نقطتين أو أكثر فى ذات الوقت لتصل معلومات بذاتها إلى أناس بذاتهم فى أماكن بذاتها .

ولم يعد الناس بحاجة إلى مكان متسع ضخم لإقامة مكتبة عامة، إذ أن آلاف الكتب والموسوعات والخرائط يمكن الآن وضعها فى عدد لايتجاوز أصابع اليد الواحدة من الأقراص الضوئية أو الليزرية، ويمكن بلمسة زر كما سبق أن ذكرنا أن يحصل طفل على المعلومات التى يريدها من إحدى الموسوعات .

وهكذا يمكن أن نحدد الكثير من صور التوظيف الواسع النطاق لتكنولوجيا المعلومات والاتصال فى مجالات نشر الأفكار المستحدثة وفى مجالات الزراعة والصناعة والمجالات الصحية والأمنية والصناعية والاقتصادية والترويحية والمعلوماتية أيضاً .

لقد أصبح العالم فعلاً بين أطراف أصابع الجميع، حيث تم إلغاء المكان والزمان ليصبح انسياب المعلومات هو الأساس، وبذلك أيضاً تم كسر احتكار المدنية والمناطق الحضرية للخدمات التعليمية والصحية والزراعية والاقتصادية والإعلامية.

* درس خصوصى فى مادة الجبر *

ولنا أن نتوقف مع قصة دالة يرويها الأستاذ الدكتور / نبيل على المدير الأسبق للشبكة القومية للمعلومات فى مصر، فقد كان فى زيارة لمنزل صديق يابانى فى مدينة هامامتسو التى تبعد عن طوكيو بنحو ٢٠٠ كم، وذلك أثناء زيارته لليابان فى بداية الثمانينات، ومن قبيل المجاملة أخذ الصديق اليابانى يعرفه بأفراد أسرته وقاده إلى غرفة ابنه الذى يناهز العاشرة فوجداه منشغلاً وكان فى حوار مع مجهول، فقد كان الطفل يتلقى درساً خاصاً فى مادة الجبر أمام شاشة الكمبيوتر، وكان المدرس فى مدينة طوكيو ويتحاور مع ابنه ضمن مجموعة أخرى من خلال شبكة لنقل المعلومات والبيانات والاتصالات. (٧٣)

---

(٧٣) وردت هذه الحكاية فى كتاب الدكتور/ نبيل على - العرب وعصر المعلومات.

*** عودة للحديث عن الطريق السريع للمعلومات Super highway ***

إننا نعود إلى الحديث عن الطريق السريع للمعلومات مرة أخرى، الذى يشار إليه بعبارة السوبر هاواى Super highway ، باعتباره أحد صور المستقبل الخاصة بالمعلومات، ولعل من أهم ماتوصل إليه مندوبو الدول السبع الصناعية الكبرى فى ختام اجتماعاتهم بالعاصمة البلجيكية بروكسل بالإضافة إلى الاتفاق على تسهيل حركة وانسياب المعلومات عبر هذا الطريق السريع، توصلوا إلى اتفاق على إدخال الدول النامية فى إطار خدمات هذا الطريق، وقد جاء على لسان "جان سانتير" رئيس اللجنة الأوروبية أن تكنولوجيا المستقبل الخاصة بالمعلومات يجب أن تستخدم فى إتاحة قفزة كمية فى نوعية الحياة للأغنياء والفقراء على حد سواء ... وإن الهدف هو بناء رؤية مشتركة وحقيقية لإثراء البشرية جمعاء. كما دعت اليابان إلى ضرورة أن تقدم شبكات المعلومات لدى الدول الصناعية السبع خدماتها للمواطنين من كافة الدول .

*** صورة للحياة فى القرن القادم ***

وقد أقيم على هامش مؤتمر قمة الدول الصناعية السبع الكبرى الذى عقد فى بروكسل فى نهاية شهر فبراير ١٩٩٥م معرض موسع قدمت فيه مجموعة من شركات التكنولوجيا المبتكرة صورة لما ستكون عليها الحياة خلال القرن الواحد والعشرين. فقد تنبأت هذه الشركات بأن يتوج الكمبيوتر **"ملكاً للقرن القادم"** وأكدت أن الأفراد الذين يجهلون التعامل مع الكمبيوتر سيواجهون متاعب كثيرة خلال القرن الحادى والعشرين نظراً لأن الكمبيوتر سيكون مسئولاً عن تعليم الأطفال وصناعة السيارات وقيادتها والترفيه عن المرضى وكذلك تقديم خدمات كثيرة للإنسان .

وهكذا يتأكد، وطبقاً للخطة العامة لهذه الدراسة، أنه لاتنمية دون دخول القرن القادم من أبوابه الصحيحة التى تشمل التقدم التكنولوجى الواسع وعلى قمتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ويكفى أن يقول إن حجم المعرفة التكنولوجية التى كان يملكها العالم فى عام ١٩٩١ م يمثل فقط ١٪ واحد فى المائة من حجم معارف البشر التكنولوجية عام ٢٠٥٠ ولهذا ستكون التكنولوجيا من حيث معارفها ومنجزاتها هى المعيار الأوحد والأرشد للحكم على تقدم أو تخلف دولة أو بلد أو شعب من الشعوب" (٧٤).

*** القمر الصناعى المصرى ... خطوة على الطريق ***

ولنا أيضاً أن نسجل تطوراً إيجابياً مصرياً على طريق استشراف المستقبل والاستعداد للقرن القادم إعلامياً وتنموياً يعتمد أساساً على إطلاق أول قمر صناعى مصرى باسم (نيل سات) Nile Sat فوق خط الاستواء فى تقاطعه مع خط طول ٧ غرباً على ارتفاع ٣٦ ألف كيلو متراً، وسيوضع هذا القمر فى مداره قبل نهاية عام ١٩٩٦م بعمر افتراضى مدته اثنى عشر عاماً وستملك مصر ٥١ ٪ من أسهمه من خلال اتحاد الإذاعة والتليفزيون والمبلغ الباقى يمتلكه البنوك والقطاع الخاص المصرى وسيستعيد القمر رأس ماله خلال أربع سنوات فقط، وسيمتلك ٥٦ ست وخمسين قناة تليفزيونية على الأقل تعمل بنظام يطلق عليه النظام الرقمى الذى يحول ١٢ قناة تليفزيونية إلى ٥٦ قناة، بينما تستأجر مصر حالياً قناة تليفزيونية واحدة بمبلغ ٣ مليون دولار سنوياً، وسيكون من مميزاته أيضاً أنه سيتيح الالتقاط عن طريق أطباق صغيرة لايزيد قطرها على ٤٥ سنتيمتراً فقط، ونحن نحتاج حالياً إلى محطات تقوية كل مائة كيلو

---

(٧٤) محمد الخولى - القرن الواحد والعشرون - الوعد والوعيد - كتاب الهلال - دار الهلال - ديسمبر ١٩٩٤.

متر بالنسبة للمحطات الإقليمية ومع وجود القمر الصناعى المصرى سيمكن التقاط إرسال هذه القنوات مباشرة منه، كما يمكن استخدامه فى الاتصالات التليفزونية فيغنينا بذلك عن آلاف الكيلو مترات من الأسلاك والكابلات بين السنترالات والكابلات البحرية وغيرها مع وجود تطور فائق فى مدى نقاء الصوت وسهولة الاتصال، وسيتم استثمار هذه القنوات التى سيتيحها القمر الصناعى المصرى فى مجالات التنمية بصفة خاصة، وندخل بذلك مجال القنوات النوعية المتخصصة، مثل القنوات التعليمية التى تشمل محو الأمية والجامعة المفتوحة، وقناة للثقافة، وقناة للموسيقى وقناة للأطفال وقناة للمرأة، وقناة للرياضة والشباب وقناة للأنشطة الفلاحية والزراعية مع تطوير أنظمة التعليم والتدريب وكافة التوجهات لمواجهة تحديات القرن القادم، ومن الجدير بالذكر أن استخدام شبكات الميكروويف الأرضية فى إنشاء قناة تعليمية على سبيل المثال يستغرق نفس الفترة الزمنية اللازمة لإطلاق قمر صناعى وتتكلف ٥٠٠ مليون جنيه وهو مايمثل عشرة أضعاف تكاليف القمر الصناعى المصرى.

الفصل الثانى

بين الطريق السريع والقمة الاجتماعية

* التنمية المتواصلة هى الخيار الوحيد الحاسم *

وهكذا يتأكد أن لابد من ارتباط السياسات التنموية بكافة أشكالها بالتطورات التكنولوجية التى يقوم عليها بالضرورة تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصال .

وهكذا يتأكد أيضاً أن التنمية باعتبارها الخيار الوحيد الحاسم أمام الدول المتخلفة أو الدول النامية كتعبير مهذب عن التخلف، الذى تتسع دائرته لتصبح الفجوة أكثر اتساعاً بين الدول المتقدمة وبين تلك الدول، وأن الخيار الوحيد الحاسم أيضاً أن تلحق الدول النامية بركب العصر وإنجازاته بتبنى سياسات تكنولوجية مناسبة فى إطار مانطلق عليه التنمية المتواصلة الشاملة، ومعنى أنها تنمية متواصلة أنها لاتتوقف عند مشروع تنموى بعينه، بل هى مستمرة فى تحقيق أهدافها المتتابعة بحيث يكون التقدم مطرداً لايتوقف حيث الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والطبيعية والمادية المتاحة لسد احتياجات أبناء المجتمع بدءاً من الحاجات الأساسية Basic Needs التى تتمثل فى المسكن الملائم والتغذية المناسبة والتعليم المناسب والخدمات الصحية والترفيهية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحضرية، وتشمل الحرية بأوسع معانيها، حرية الإنسان وحصوله على حقوق المواطنة كاملاً، حقوقه كإنسان آمن من الفقر والقهر والظلم والتمييز له هويته وذاتيته التى لايجوز لأحد أن يغيرها أو

يسحها، إنسان مستقبل غير تابع يعيش فى دولة غير تابعة، ولانقصد بالتبعية هنا مجرد التبعية السياسية التى تفقد فيها دولة ما القدرة على اتخاذ القرار الملائم لسياستها ولمصلحة شعبها، بل التبعية هنا تشمل التبعية الثقافية والتبعية الإعلامية والتبعية التكنولوجية، وهى المحاور الثلاث التى دارت عليها هذه الدراسة التى تتناول دور الاتصال الإعلامى فى التنمية .

*** مؤتمر القمة الاجتماعية ٦ - ١٢ مارس ١٩٩٥م ***

وإذا كانت الدول الصناعية الكبرى السبع قد اجتمعت فى فبراير ١٩٩٥م لمناقشة ماأسموه بالطريق المعلوماتى السريع The Super Highway وكان موضوع انسياب المعلومات وحرية تدفقها والسماح بانسيابها وتدفقها إلى الدول النامية للمساهمة فى عمليات التنمية فيها أحد محاوره، فقد عقد بعده مباشرة فى الفترة من السادس إلى الثانى عشر من مارس ١٩٩٥م مؤتمر أممى آخر يتعلق بالتنمية الاجتماعية هو مؤتمر التنمية الاجتماعية الذى عقد فى كوبنهاجن والذى وصف بأنه "قمة الفقراء وأزمة البؤس" وهو مؤتمر يعقد برعاية الأمم المتحدة، وجعلت أهم محاوره هى القضايا الاجتماعية مثل الفقر والبطالة ومشاكل الإنسان والبيئة والمرأة والحرية والمخدرات وغياب العدالة الاجتماعية وانتهاك حقوق الإنسان.

*** المحاور الأساسية للمؤتمر فى القمة الاجتماعية ***

ولعل من المهم أن نذكر أهم المبادىء التى انبثق عنها هذا المؤتمر لعلاقتها الوثيقة بالموضوعات الأساسية لدراستنا عن وسائل الاتصال والتنمية وهى : -

١ - جعل الناس محوراً للتنمية ووضع الاقتصاد فى خدمة احتياجات الإنسان مع احترام المساواة بين الأجيال الحاضرة والقادمة .

٢ - الإقرار بأن التنمية الاجتماعية مسئولية وطنية - نكرر نحن هنا أنها مسئولية وطنية أساساً يتحقق نجاحها التام من خلال دعم التعاون الدولى.

٣ - دمج السياسات الاقتصادية والاجتماعية والإقرار بأن السياسات الاقتصادية السليمة والعريضة القاعدة، تمثل أساساً ضرورياً لتحقيق التنمية الاجتماعية المستديمة والمتواصلة.

٤ - العمل على تحقيق الديمقراطية وكرامة الإنسان والعدل الاجتماعى وكفالة التسامح وعدم العنف وعدم التمييز واتباع التعددية بما يحقق الاحترام الكامل للتنوع فى المجتمعات .

٥ - العمل على كفالة عدالة توزيع الدخل وإمكانية الوصول إلى الموارد من خلال الإنصاف وتكافؤ الفرص على جميع المستويات .

٦ - الاعتراف بأن الأسرة هى الوحدة الأساسية فى المجتمع وبأنها تؤدى دوراً رئيسياً فى التنمية الاجتماعية، ولذلك فإن الأسرة يجب أن تلقى حماية شاملة فى إطار مختلف النظم السياسية والثقافية والاجتماعية.

٧ - حماية وتشجيع حقوق الإنسان المعترف بها عالمياً بما فيها الحق فى التنمية وتشجيع الممارسة العملية لهذه الحقوق من أداء المسئوليات وتشجيع الممارسة العملية لهذه الحقوق من أداء المسئوليات وتشجيع الإنصاف والمساواة بين الرجل والمرأة وتعزيز دور المجتمع المدنى.

٨ - تأكيد أهمية الإدارة الصالحة والمساءلة فى جميع المؤسسات العامة والخاصة الوطنية والدولية على السواء.

٩ - التسليم بأن **تمكين الناس من تعزيز قدراتهم، هو هدف رئيسى من أهداف التنمية،** ويتطلب هذا التمكين مشاركة الناس الكاملة فى صياغة وتنفيذ القرارات التى تحدد آراء المجتمعات ورفاهيتها.

١٠ - يقر الجميع بأن المسئولية الرئيسية فى بلوغ هذه الغايات تقع على الحكومات لكنها وحدها لاتكفى إذ يلزم أن يسهم المجتمع الدولى والأمم المتحدة وقطاعات المجتمع المدنى بنصيبه من الموارد والجهود لتضييق التفاوت داخل البلدان، وفيما بينها، فى مسعى عالمى متكاتف لتقليل التوترات الاجتماعية وتحقيق مزيد من الأمن والاستقرار .

*** حركتنا وسط عالم متحرك ***

إن قرارات مؤتمر القمة الاجتماعية (١٩٩٥) ومؤتمر الطريق السريع للمعلومات (١٩٩٥) مؤتمران مرتبطان بالضرورة، وكنا نود لو كان من أهم قرارات مؤتمر القمة الاجتماعية موضوع الإعلام والاتصال وحرية انسياب المعلومات، والتكنولوجيا الاتصالية وتكنولوجيا الانتاج المتطور لتكون المحصلة النهائية هى رفاهية الإنسان وبلوغه حقه فى التنمية المتواصلة الشاملة والمفتوحة، فلا تقدم اليوم بدون اللحاق بركب تكنولوجيا العصر، وتكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، ولايمكن أن نتجاهل أن العالم من حولنا يتحرك، ولايمكن لنا أن نثبت فى مكاننا والعالم من حولنا يتحرك وذلك هو التحدى الأكبر الذى يواجهنا .

المراجع والمصادر

أولاً : مراجع باللغة العربية :

١ - هربرت شيللر - المتلاعبون بالعقول - ترجمة عبد السلام رضوان - عالم المعرفة الكويت اكتوبر ١٩٨٦ .،

عنوان الكتاب الأصلى : - The Mind Managers .

٢ - عبد المجيد شكرى - الإعلام المحلى - رؤية مستقبلية - العربى للنشر - ١٩٩٤ القاهرة .

٣ - كرم شلبى (د.) معجم المصطلحات الإعلامية - دار الشروق - ١٩٨٢ - القاهرة .

٤ - محمد عاطف غيث (د.) قاموس علم الاجتماع - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ - القاهرة .

٥ - عبد المجيد شكرى - الاتصال الجماهيرى - مدخل . العربى للنشر - ١٩٩٥ القاهرة .

٦ - عبد المجيد شكرى - الإذاعات المحلية لغة العصر - دار الفكر العربى ١٩٨٧ القاهرة .

٧ - جيهان رشتى (د.) الأسس العلمية لنظريات الاتصال - دار الفكر العربى - ١٩٧٨ القاهرة .

٨ - ديزموند فيشر - الحق فى الاتصال - ترجمة محمد فتحى - اليونسكو - باريس ١٩٨٤ .

٩ - ابراهيم الداقوقى (د.) قانون الإعلام - نظرة جديدة فى الدراسات الإعلامية الحديثة - جامعة بغداد ١٩٨٦ .

١٠ -سليمان صالح (د.) مقال منشور فى مجلة الدراسات الإعلامية ومحاضرة غير منشورة بكلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٩٤ - ١٩٩٥.

١١ - إبراهيم إمام (د.) الإعلام الإذاعى والتلفزيونى - دار الفكر العربى القاهرة ١٩٧٩ .

١٢ - عبد المجيد شكرى - فنون الراديو فى ضوء متغيرات العصر - العربى للنشر الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٩٥ .

١٣ -المنجد فى اللغة والإعلام - دار المشرق - بيروت - لبنان الطبعة العشرون ١٩٦٠.

١٤ - المعجم الوسيط - الجزء الثانى - مجمع اللغة العربية - الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥ .

١٥ - الموسوعة العربية الميسرة - مؤسسة فرانكلين - دار القلم - الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٤ .

١٦ - محمد عبد القادر أحمد - دور الإعلام فى التنمية - دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٢ .

١٧ - محمد سيد محمد (د.) الإعلام والتنمية - دار الفكر العربى - الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٨٨ .

١٨ - عبد السلام - عالم باكستانى فائز بجائزة نوبل للفزياء - ١٩٧٩ - دراسة بعنوان التخلف وحرب الإبادة الصامتة - مجلة رسالة اليونسكو العدد ٣٢٤ مايو ١٩٨٨ .

١٩ -ديلى يرانت مستشار ألمانيا الاتحادية (١٩٦٩ - ١٩٧٤) دراسة منشور فى مجلة رسالة اليونسكو العدد ٣٢٤ - مايو ١٩٨٨.

٢٠ -جان بيوتى - فكر جرامش السياسى - ترجمة جورج طرابيشى دار الطليعة - بيروت ١٩٧٥ .

٢١ - جيهان رشتى (د.) نظم الإعلام فى الدول النامية - دار الفكر العربى. ١٩٧٢ القاهرة .

٢٢ - انطوان داكورى - رئيس إدارة الأمم المتحدة للتنمية - قهر الجوع - دراسة - رسالة اليونسكو العدد ٢٧٥ - ابريل ١٩٨٤ .

٢٣ - رجاء عبد الرسول (د.) رئيس معهد التخطيط القومى - مصدر .

٢٤ - تقرير التنمية البشرية - معهد التخطيط القومى - القاهرة ١٩٩٤.

٢٥ - نبيل على (د.) العرب وعصر المعلومات - عالم المعرفة - الكويت - ابريل ١٩٩٤ .

٢٦ - محمد الخولى - القرن الواحد والعشرون - الوعد والوعيد - كتاب الهلال - دار الهلال - ديسمبر ١٩٩٤ .

٢٧ - الخطة الإعلامية لاتحاد الإذاعة والتلفزيون ١٩٩٤ - ١٩٩٥ .

٢٨ - سعد لبيب - دراسة - مجلة النيل - الهيئة العامة للاستعلامات العدد ٣١ اكتوبر ١٩٨٧ القاهرة .

٢٩ - محمد الوفائى (د.) محاضرات فى سيكولوجية الإعلام - كلية الإعلام - جامعة القاهرة ١٩٩٤ - ١٩٩٥ .

٣٠ - زيدان عبد الباقى (د.) وسائل وأساليب الاتصال فى المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٩ .

٣١ - شاهيناز محمود بسيونى (د.) دراسة - مجلة النيل - الهيئة العامة للاستعلامات العدد ٤٧ - أكتوبر ١٩٩١ .

٣٢ - محمد حسنين هيكل - مصر والقرن الواحد والعشرون - دار الشروق - ١٩٩٤ القاهرة

ثانيا : مراجع باللغة الانجليزية:

1 - Paulo Freir, Pedagogy of the Oppressed. Herder and Herder, New York, 1971.

2 - James Watson and Anne Hill, A Dictionary of the Communication and Media studies, 1984- Edward Arnold Publishers Ltd, London.

3 - Claud Shannon and Waren Wear, the mathematical theory of Communication, Urbana University of Allinois press, 1984.

4 - R. Terry Elwwore, NTC's Mass Media Dictionary, NTC Publishing Group, Lincolnwood, Chicago, Allinois, U.S.A 1991

5 - Edward Wakin, Introduction to Media, Litton Educational Publishing Inc.American Company, 1987

6 - W. st Schramm, the Gate Keeper: A Memorandum in W. Schramm (ed.) Mass Communication, 1960.

7 - David Crystal,. The Combridge Encylopedic Cambride Press, Third Edition, 1992.

8- Willbur Schramm, the process and effects of Mass Communication, University of Allinois Press, Urload 5 th ED,. 1961.

9 - P. Lazarsfeld, Radio and the Printed Page, N. y : Duel Salon and Pearce.

الإنتاج العلمى للمؤلف

١ - الإذاعات المحلية لغة العصر. دار الفكر العربى ١٩٨٧ القاهرة .

٢ - الإعلام التعاونى فى ظل عالم متغير (بالاشتراك) العربى للنشر ١٩٩٢ القاهرة.

٣ - فنون الاتصال الجماهيرى - مدخل - العربى للنشر - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ القاهرة .

٤ - فنون الراديو فى ضوء متغيرات العصر - العربى للنشر - الطبعة الخامسة - ١٩٩٥ - القاهرة .

٥ - المسرح كوسيلة اتصال - العربى للنشر - ١٩٩٣ - القاهرة .

٦ - التخطيط الإعلامى رؤية موضوعية نحو المستقبل - الإعلاميون العرب - العربى للنشر - ١٩٨٨ - القاهرة .

٧ - إنتاج وإخراج المواد الإعلامية - راديو - تلفزيون - العربى للنشر - ١٩٩٢ - ١٩٩٥ القاهرة .

٨ - الإعلام المحلى - رؤية مستقبلية - العربى للنشر - ١٩٩٤ - القاهرة.

٩ - الإذاعة المدرسية فى ضوء تكنولوجيا التعليم - العربى للنشر ١٩٩٤ - القاهرة .

١٠ - الصحافة المدرسية - العربى للنشر - ١٩٩٥ - القاهرة .

١١ - الدراما المرئية للصغار .

سينما - تلفزيون - مسرح - عرائس - أراجوز - خيال ظل - العربى للنشر - ١٩٩٤ - القاهرة .

١٢ - الاتصال الإعلامى والتنمية - آفاق المستقبل - العربى للنشر - ١٩٩٥ القاهرة .

١٣ - الإذاعات المحلية ودورها فى التنمية الزراعية - جامعة المنوفية - شبين الكوم ١٩٨٤ .

١٤ - الإذاعات المحلية والتنمية فى ضوء متغيرات العصر - كلية الزراعة - جامعة طنطا - فرع كفر الشيخ ١٩٨٨ .

١٥ - الإذاعات الإسلامية فى مواجهة تحديات العصر - جامعة الأزهر ومركز الشيخ صالح كامل ومؤسسة اقرأ - ١٩٩٢ - القاهرة .

١٦ - برامج المرأة والتنمية فى الراديو والتلفزيون - دراسة - جامعة الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٢ - القاهرة .

١٧ - الإعلام والعلمانية المعادية - جامعة الزقازيق وجامعة محمد بن سعود بالرياض ١٩٩٣ - القاهرة .

١٨ - الرأى العام والدعاية - العربى للنشر - ١٩٩٥ - القاهرة .

١٩ - The Function of the Local Broadcast .

مجموعة محاضرات ألقيت فى معهد الإذاعيين الأفارقة (Anglo - Phonice) باتحاد الإذاعة والتليفزيون - القاهرة ١٩٨٦ .

٢٠ - Mass media - Introduction - العربى للنشر - القاهرة - ١٩٩٣ .

٢١ - New Dramatic Arts. Selections العربى للنشر - القاهرة - ١٩٩٣.

المحتويـات

الموضـــوع | الصفحة

الباب الأول
الأعلام والاتصال

الفصل الأول
لماذا الإعلام ولماذا التنمية

الفصل الثانى
بين الإعلام والاتصال

الموضـــوع | الصفحـة

الفصل الثالث
رحلة الإنسان مع الاتصال

الباب الثانى
التنمية آفاق المستقبل

الفصل الأول
فى التخطيط الإعلامى

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثانى

مفهوم التنمية

الموضـــــوع الصفحـة

الباب الثالث
دور الإعلام فى التنمية

الفصل الأول
علاقة الإعلام بالتنمية

الفصل الثانى
وسائل الإعلام واستخداماتها فى التنمية

الموضـــــوع الصفحـة

الفصل الثالث

الخطة الإعلامية لاتحاد الإذاعة والتلفزيون

الباب الرابع

آفاق قرن قادم

الفصل الأول

الدخول فى إطار القرن الواحد والعشرين

الموضـــــوع الصفحـة

الفصل الثانى

بين الطريق السريع والقمة الاجتماعية



٦٠ شارع القصر العيني أمام روزاليوسف
(١١٤٥١) القاهرة
ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

